مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة

التوحيد

السنة الواحدة والثلاثون - العدد الخامس - جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

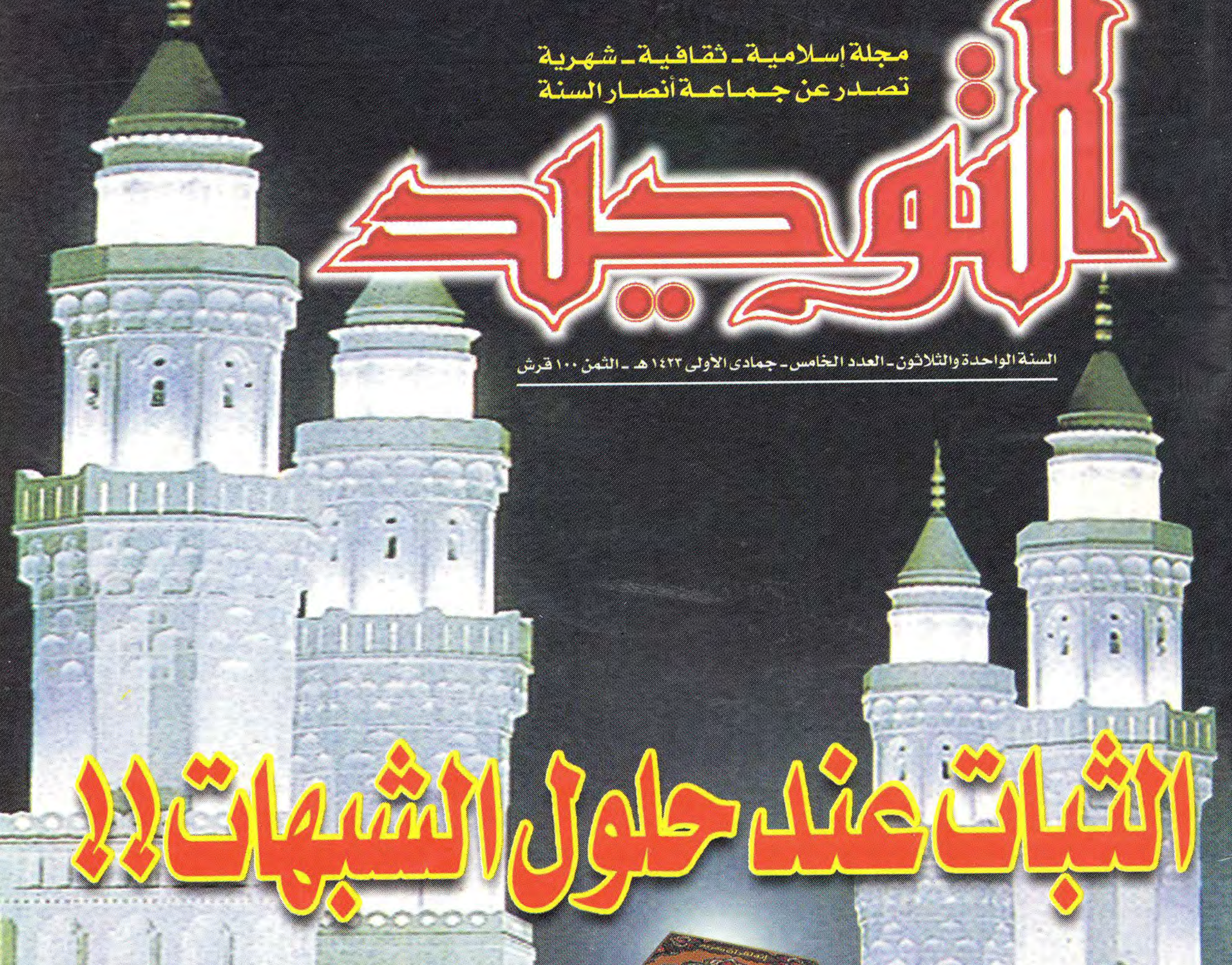

الثبات عند حلول الشبهات !!

هيبة المرأة نفسها !!

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي ؟!!

حُكم التسمية في الوضوء !!

عاقبة اتباع الهوى !!

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة محمد صفوت نور الدين

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشـرف العـــام

د . جمـــال المراكـــبي

اللجنة العلمية

زكــــريا حـــســـيني

جـــمال عـــبد الرحـــمن

مـــجـــدي عـــرفـــات

الاشتراك السنوي:

١ - في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

الافتتاحية : الصدقات وضرورات الأمة	بقلم : الرئيس العام	٢
حديث الشهر : سورتا الإخلاص وما بينهما من المناسبة	د : جمال المراكبي	٥
باب التفسير : «سورة الحشر»	د . عبدالعظيم بدوي	٩
باب السنة : هبة المرأة نفسها	الرئيس العام	١٥
الثبات عند حلول الشبهات	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	١٩
كلمة التحرير	رئيس التحرير	٢١
التوسل بين أهل السنة ومخالفيهم	معاوية محمد هيكل	٢٥
الصهيونية والمؤامرة على فلسطين	د. وصيف علي حزة	٢٩
الإعلام بسير الأعلام	مجدي عرفات	٣٢
الجهاد في الإسلام	بكر محمد إبراهيم	٣٥
مصطلحات يهودية	عيسى القدومي	٣٦
واحة التوحيد	التحرير	٣٨
أقوال واعتقادات خاطئة	د . طلعت زهران	٤٠
أطفال المسلمين	بقلم : جمال عبدالرحمن	٤٢
عورة المرأة	فهد بن عبد الرحمن اليحيى	٤٥
عاقبة اتباع الهوى	صلاح عبدالمعبود	٤٧
باب السيرة	عبد الرازق السيد عيد	٤٩
إعمال العقل	عبد المعطي عبد المقصود محمد	٥١
الرسول الأمين... خاتم النبيين	اسامة سليمان	٥٣
التوحيد الخالص أساس الأمن المنشود والعبادات مكملات له	عبد المحسن بن محمد العجيمي	٥٤
الفتاوى	لجنة الفتوى	٥٦
فتاوى ابن عثيمين	للشيخ ابن عثيمين رحمه الله	٥٩
تحذير الداعية من القصص الواهية	علي حشيش	٦٠
صحح أحاديثك		٦٤
أقرأ من مكتبة المركز العام	علاء خضر	٦٦
كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي؟	عبد العزيز بن عبد الله بن باز	٦٩
بين السنن والمبتدعات	محمد بن عبد السلام الشقيري	٧١

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

السلام عليكم

المتواليات العددية والدعوة الإسلامية

المتواليات العددية أعداد متسلسلة في الزيادة أو النقص بمعدل ثابت ، وهي قسمان : حسابية وهندسية ، الحسابية تزداد أو تنقص بمقدار ثابت مثل الأعداد الطبيعية وعكسها (١، ٢، ٣، ٤، ٥)، والمتواليات الهندسية تزداد أو تنقص بمعدل أكبر، ومن أبسط صورها: ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، أو: ١، ١/٢، ١/٤، ١/٨، ١/١٦، فعندما نقرأ قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فيعمل بها مسلم واحد، وتؤثر دعوته في مسلم واحد فقط كل عام يقوم بمثل دعوته فعند مرور ثلاثة وثلاثين عامًا يكون العالم كله قد صار مسلمًا، لأنها متوالية هندسية كالمثال السابق ، فإذا كان الحال أن دعاة الإسلام ليسو واحدًا بل آلاف الدعاة العاملين والمهتدون أكثر من الواحد كل عام، فبلوغ الإسلام لكل الناس أمر ميسور.

فهيا معشر المسلمين : اعلموا أن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لم تفارقه أبدًا، هيا نحرص على الاستمرار ونحذر الفاقد في طريق الدعوة، هيا فدعوة الإسلام توافق العقول وتخاطب القلوب .

الرئيس العام

التحرير
٨ شارع قوله ـ
عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات :
ت : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة :
مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني .

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
الرئيس العام	Safwat noreldin@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com

إفتتاحية العدد

الصدقات وضرورات الأمة

بقلم الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى. الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾.

فالله سبحانه شرع للمسلمين الصدقات تطهيرًا لهم وتزكية لأموالهم وأنفسهم، لكن اليهود- عليهم لعائن الله تعالى- نظروا لذلك نظرة مادية صرفة، فلما طلبت منهم الصدقات قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء﴾، بل لما علموا أن العطاء هذا من الله قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فرد الله عليهم ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء﴾.

فالله الغني الكريم يرزق الخلق بالأرزاق الواسعة ويطلب منهم الصدقات القليلة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، أي الزيادة القليلة، إنما يطلب الله تعالى منهم هذا الإنفاق ليربي أنفسهم حتى يكونوا مستخدِمين للمال ولا يكونوا مستعبَدين عنده، حتى قال ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».

لذا سميت النفقة المفروضة شرعًا في المال «زكاة» لما تحدثه في النفس من تزكية، ولقد حث الشرع على إخراجها أكثر مما حث على التدقيق في الخارجة إليه وجعلها في القريب خير منها في البعيد، حتى أذن للزوجه الغنية أن تخرج صدقتها إلى زوجها الفقير، علمًا بأنها ستأكل مما ينفقه عليها، كما أذن لزوجة ابن مسعود أن تخرج الزكاة له ولولده.

وضرب المثل بأصحاب الجنة الذين كانوا يرزقون بسبب نفقتهم على الفقراء والمساكين فلما بخلوا عاقبهم الله بما يستحقون.

قال تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين، ولا يستثنون، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون، فأصبحت كالصريم، فتنادوا مصبحين، أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين، فانطلقوا وهم يتخافتون، أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين، وغدوا على حرد قادرين، فلما رأوها قالوا إنا لضالون، بل نحن محرومون، قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون، قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾ [القلم:١٧ - ٢٨].

ذلك أن هذه الجنة الجنة كانت لجماعة ورثوها من أبيهم الذي كان يسير سيرة حسنة فكان ما يستغل منها يرد فيها ما تحتاج إليه ويدخر لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل فلما مات وورثه بنوه قالوا: لقد كان أبونا أحمق إذ كان يصرف من هذه الأشياء على الفقراء. ولو أنا منعناهم لتوفر ذلك علينا فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم. فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية رأس المال والربح والصدقة فلم يبق لهم شيئًا (انتهى من تفسير ابن كثير بتصرف يسير).

فانظر كيف أن منع الصدقة عن الفقراء منع عنهم الأرزاق ومصداق ذلك في حديث البخاري عن سعد بن أبي وقاص لما رأى أن له فضلا على من دونه فقال له النبي ﷺ «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض تسمع صوتا في سحابه اسقِ حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله ألم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه أجعل في المساكين والسائلين وابن السبيل وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه.

فالصدقة عظمة الفائدة على المتصدق وعلى الأمه وعلى الفقير أيضا.

والأرزاق لجميع الخلق من الله سبحانه ينفق كيف يشاء فينزل المطر برحمته وينبت به الأرض بقدرته ثم يخرج الثمرات من أكمامها نعمة منه سبحانه لخلقه ثم يأمر من حصد ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ فجعل في الأموال التي بأيدي الأغنياء حقا معلوما للفقراء. فإن بخلوا ومنعوا الفقراء حقهم فقد حرموا أنفسهم من أن تكون أيديهم العليا. وحرموا أنفسهم من التزكية لها وحرموا أنفسهم من تطهير أموالهم. أما الفقير وإن كان هذا المال الذي حبسوه عنه هو حقه أكلوه ظلما له إلا أنهم لم يمنعوا عنه رزقا الله قدره له لأن رزقه في السماء يصله بفضل الله ورحمته وعظيم قدرته كيف يشاء.

الصدقة وتوازن الأمة

الزكاة فرضها الله تعالى على المسلم تطهيرًا وتزكية، وهي ليست حربًا للأغنياء ومنعها ليس قطعًا لرزق الفقراء، فإن الأرزاق في السماء: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، بل إن الزكاة والصدقات فضل الله على الأمة بأسرها وعلى الغني قبل الفقير.

فهذه فلسطين مما أصابها من النكبات تحرقت لها القلوب حزنًا وانسابت لها الأبدان عطاءً، والسوق المصرية تمر بسنوات عجاف تتطلع إلى العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، وقد نظرت إلى صلاة الجمعة واستجابة الناس لدعوة الحق، فلو أني تصورت أن جمعة واحدة خصصت

للصدقات على فلسطين وعظ فيها الخطباء وحثوا الناس على التصدق، وأن ذلك من خلال خمسين ألف مسجد من مساجد مصر العامرة استجابة لجمع الصدقات وكان متوسط ما جمع من المسجد الواحد فقط ألفي جنيه لكان جملة المجموع هو مائة مليون جنيه، وهذا أمر سهل ميسور يمكن عمله بسهولة خلال دقائق معدودات، بل يسهل تكراره مع كل كارثة تقع يستجيب لها المصلون رحمه من رب العالمين.

هذا، والكارثة التي وقعت في فلسطين لا تحتاج إلى أن ندفع إليهم بهذه النقود ولا من العملات الأجنبية، بل الحاجة في ذلك ماسة إلى الطعام والدواء والكساء وأدوات الإعمار والبناء. حيث توجد المصانع التي تقوم بكل ذلك في مصر وقد أصابها من كساد السنوات العجاف، فعندما تقوم اللجان المشرفة على هذه الصدقات بشراء السلع من هذه الأصناف بأسعار مدعمة نكون بذلك دفعنا بالملايين المجموعة إلى السوق المصرية في مؤسساتها ومصانعها فتروج بضاعتنا وتتخلص المصانع من رواكدها، وتسدد مديوناتها فتتحرك الأسواق، فكان ذلك فتحا للأرزاق فتدور عجلة الحياة بالصدقات ولو بقليلها. وهذا فضل الله في الصدقة لحفظ توازن الأمة كلها.

لذا كان الأمر بالصدقات فضل الله على الأغنياء، وإن منع الصدقات منع للبركة التي تصب في مؤسسات الأغنياء.

واعلم أن دولاً كبرى ترى أن المعونات التي تقدمها لدول العالم النامي هي التي تسير اقتصادها وتدفع حياتها؛ لذا فإن الدول التي تعرض عن قبول معوناتها ولا تنساق لمنهجها فإنها تصب عليها عداءها، والدول التي تقبل معوناتها تسير في فلكها مستفيدة منها، لذا حذر النبي ﷺ من عطية الكافرين.

والمجتمع في توازن أعماله ومهنه التي تستقر معيشته بدوران عجلاتها جعل الله الزكاة من أهم عوامل ذلك التوازن والاستقرار، ذلك أن بعض المهن والمهنيين قد يعتريهم في بعض الأوقات كساد في مهنتهم لحاجة بعض الناس...... من أموالهم لعوارض تصيبهم، فيجدون مهنهم لا تدر عليهم ما يحتاجون من نفقات على حاجاتهم. في بيوتهم، فإذا بلغوا حدًا من الفقر صاروا به من أهل الزكاة تدركهم رحمة الله وعنايته فتأتي الزكاة إليهم فيصونهم اللّه بها ويصون مهنهم، فيحفظ الله للمجتمع استقراره.

وهذه ضد ما يفعله أهل الجشع والاستغلال الذين يريدون أن ينفردوا في الأسواق استغلالاً لأهلها فيبيعون منتجاتهم بأسعار دون التكلفة متحملين للخسارة عن عمد منهم مدة يسيره قد تكون أشهرًا أو سنوات حتى يفلس المنتجون الصغار الذين لا يستطيعون المقاومة والثبات فيخرجون من سوق الانتاج وينفرد أهل الجشع بالأسواق فيغالون على الناس ليكسبوا مكاسب عالية ولذلك أمثلة كثيرة في القديم والحديث فلقد كانت روسيا تصدر لنا السمك ليباع بأرخص الأثمان حتى يفشل أسطول مصر في منافستهم في السيد والبيع وهكذا أهل الجشع دائما. أما الإسلام فهو الذي شرع الصدقات لحفظ الأمة كلها.

فالصدقة فضل اللّه تعالى على الغني، ثم على الفقير، بل وعلى الأمة بأسرها، فتصدقوا معشر المسلمين يغرس لكم الخير في أرضكم، بل وفي كل دنياكم، وتصدقوا معشر المسلمين يطهر صحائفكم وتدخلوا جنة ربكم.

سورتا الإخلاص وما بينهما من المناسبة

بقلم
د. جمال المراكبي

منزلة السورتين

سورتا الإخلاص هما سورة ﴿قُلْ يا أيها الكافرون﴾ وسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

كان رسول الله ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي الفجر حين يفتتح يومه، ويقرأ بهما في ركعتي سنة المغرب يختم بهما يومه، وفي الركعتين الأخيرتين من صلاة الوتر يختم بهما ليلته، وفي ركعتي الطواف في حجه وعمرته ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: قل يا أيها الكافرون: وقل هو الله أحد (ح٧٢٦) وفي المسند من حديث عبد الله بن عمر قال: رمقتُ النبي ﷺ شهرًا وكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر بـ قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد. وفي رواية أخرى، رفقت النبي ﷺ أربعًا وعشرين أو خمسًا وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ «قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد».

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله في صفة حجة النبي ﷺ قال: «حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن الحجر فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت، كان يقرأ في الركعتين «قل هو الله أحد» و«قل يا أيها الكافرون».

[رواه مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال، دخلنا على جابر بن عبد الله، والشاهد من الحديث عن جعفر قال: فكان أبي يقول: ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ، كان يقرأ في الركعتين «قل هو الله أحد»، و«قل يا أيها الكافرون».

وروى الترمذي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله:

أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد (ح٨٦٩).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه كان يستحب أن يقرأ في ركعتي الطواف بقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد (ح٨٧٠).

قال الترمذي: وحديث جعفر بن محمد عن أبيه في هذا أصح من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ] .

مناسبة الجمع بين السورتين

ومناسبة الجمع بين هاتين السورتين أنهما سورتا الإخلاص أي

حديث الشهر

إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا هو تجريد التوحيد، فسورة الكافرون هي سورة البراءة من الشرك وأهله وتوحيد الله بالعبادة، وهذا هو توحيد الإلهية.

وسورة الإخلاص تتضمن صفة المعبود بحق وهو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وهذا هو توحيد المعرفة والإثبات.

سبب نزول السورتين

ذكر المفسرون في أسباب نزول هاتين السورتين أحاديث لا تخلو من مقال، فذكروا أن المشركين عرضوا على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدون الله سنة فنزلت سورة البراءة من الشرك وأهله في الحال وفي الاستقبال ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾.

والتكرار في السورة إما للتأكيد على أنه ﷺ لا يعبد عبادتهم، ولا يعظم معبوداتهم، وإما لبيان الحال والاستقبال، وهو أنه لا يعبد عبادتهم حالا، ولا يمكن أن يعبد عبادتهم في المستقبل. ثم كانت البراءة المطلقة من عبادتهم ومعبوداتهم في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ وليس في هذا إقرار لمنهجهم الباطل، بل تبرؤ منه.

وذكروا في سبب نزول سورة الإخلاص أنهم قالوا: يا محمد انسب لنا ربك، وكأنه لما تبرأ من عبادتهم ومن معبوداتهم قالوا له فمن تعبد؟ انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد﴾.

مناسبة بين السورتين وسور أخرى

وقد نزلت هاتان السورتان بمكة، والمسلمون قلة مستضعفة ولكنها قلة موعودة بالنصر والتمكين، ولهذا قال بعض المفسرين إن سورة (الكافرون) سبقتها في ترتيب المصحف سورة الكوثر وتلتها سورة النصر، فكأن المولى سبحانه وتعالى يثبت نبيه ﷺ والمستضعفين فيقول إذا كنتم قلة مستضعفة فإنا أعطيناك الكوثر، والكوثر هو الخير الكثير، وقيل هو نهر في الجنة، وهو ولا شك من الخير الكثير الذي وعد الله به نبيه ﷺ، فدلت السورة على أن الله قد أعطاهم ما يستبشرون به من الخير الكثير العميم، ثم جاءت السورة بعدها تبشر بالنصر ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾ والمعنى أنه إذا كنتم اليوم قلة مستضعفة فإن الله يعدكم النصر والفتح القريب، ثم كانت بعدها سورة التبِّ - أي الهلاك - للكافرين والبراءة منهم وإن كانوا أولي قربى ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارًا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسد﴾ ثم جاءت سورة الإخلاص

الكوثر هو الخير الكثير، وقيل هو نهر في الجنة، وهو لا شك من الخير الكثير الذي وعد الله به نبيه ﷺ

بعدها تصف المعبود الحق الواحد الأحد المتفرد بصفات الكمال والجلال، الصمد الذي كمل في ذاته وصفاته، السيد الذي كمل في سؤدده، العظيم الذي كمل في عظمته سبحانه، ومن كماله أنه غني عن كل ما سواه، والكل محتاج إليه مفتقر إليه، أما هو سبحانه فلا يحتاج لأحد، ومن كماله أنه سبحانه «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد﴾ فنفى سبحانه عن نفسه ما وصفه به المشركون ونزه نفسه عما نسبوه إليه من النقص والعيب كما قال تعالى: ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون﴾ [البقرة:١١٦،١١٧] .

وقال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا لقد جئتم شيئًا إدًا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا أن دعوا للرحمن ولدًا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدًا لقد أحصاهم وعدهم عدًا وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا ﴾ [مريم:٨٨ - ٩٥] .

فمن كان هذا شأنه في الخلق والملك، والحياة والقيومية، ومن يرث الأرض ومن عليها، ومن كان الخلق عبيدًا له سبحانه فكيف يتخذ الولد، وما حاجته إلى الولد؟ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، ولهذا تمدح سبحانه باستغنائه عمن سواه فقال:

﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا ﴾ [الإسراء:١١] .

ثم تأتي بعد ذلك سورتا المعوذتين تقرران أن الله سبحانه هو الذي يحمي أولياءه ويعيذهم من كل مكروه وسوء، وفيهما الأمر بسؤال الله وحده، تصديقا لقول الله تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾[غافر:٦٠]، ولقول النبي ﷺ:

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف». [صحيح رواه أحمد وغيره] .

فضل السورتين

أولا: سورة الكافرون براءة من الشرك:

روى الطبراني عن جبلة بن حارثة قال: يا رسول الله: علمني شيئًا أقوله عند منامي. قال: «إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ «قل يا أيها الكافرون» حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك».

ثانيًا: سورة الإخلاص وفضائلها كثيرة:

١- فهي تعدل ثلث القرآن، وقد صح عن النبي ﷺ في ذلك أحاديث منها ما رواه البخاري، عن أبي سعيد؛ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال :«الله الواحد الصمد ثلث

قراءة سورة «الكافرون» عند النوم؛ براءة من الشرك، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن والله تعالى يحبُ من قرأها

القرآن».

٢- وهي صفة الرحمن: والله عز وجل يحب من يحب قراءتها:

فعن عائشة، أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله تعالى يحبه».

٣- حبها يوجب دخول الجنة:

قال البخاري في كتاب الصلاة: وقال عبيد الله، عن ثابت، عن أنس؛ قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى. فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم. وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره. فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال: «يا فلان؛ ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟». قال: إني أحبها. قال: «حبك إياها أدخلك الجنة».

- وحبها يوجب محبة الله تعالى لقوله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه».

٤- قراءتها مع المعوذتين تكفي من كل سوء:

فعن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه؛ قال: أصابنا عطش وظلمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ يصلي لنا، فخرج فأخذ بيدي، فقال: «قل». فسكت، قال: «قل». قلت: ما أقول؟ قال: «﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثًا، تكفيك كل يوم مرتين».

٥- التوسل بها في الدعاء لتضمنها اسم الله الأعظم:

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه؛ أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد، فإذا رجل يصلي، يدعو يقول: اللَّهم؛ إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. قال: «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».

رواه الترمذي ك الدعوات ح٣٤٧٥ وقال هذا حديث حسن غريب وابن ماجه ك الدعاء ح٣٨٥٧ بنحوه وصححه الألباني.

وأخيرًا فإن فضائل السورة تدل على أن ما فيها من المعاني العظيمة مما يقوي الإيمان في قلوب المؤمنين، يزدادون معرفة بالله وتعظيما لجنابه وإجلالا يزدادون إيمانا مع إيمانهم، فدل ذلك على فضل التوحيد وجلالته.

فاحرص أخي القارئ الكريم على توحيد الله عز وجل، وتمسك به، وعض عليه بالنواجذ، وإياك والشرك كبيره وصغيره ولا تغتر بمن يزينونه لك تحت مسميات الشفاعة أو الوسيلة، فإن الله لا يرضى إلا بتوحيده.

والله من وراء القصد. وهو المستعان وعليه التكلان.

احذر أيها المسلم من الشرك؛ كبيره وصغيره، ولا تغتر بمن يزينونه لك تحت مسميات الشفاعة أو الوسيلة، فإن الله لا يرضى إلا بتوحيده!!

سورة الحشر (٢)

﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ. لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ. لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ. كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ. لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٨- ١٤].

بقلم د. عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

يبيّن سبحانه حال المستحقين لمال الفيء فيقول: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ بغير حق إلا أنْ يقولوا ربنا الله، فخرجوا ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم في أحرج الساعات وأصعب الأوقات ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أولئك الذين صدّقوا أقوالهم بأفعالهم، فالأقوال لا تؤخذ بعين الاعتبار إلا إذا صدّقتها الأعمال، فالأعمال شاهدةٌ بصدقِ الأقوال، فهؤلاء المهاجرون قالوا آمنا ثم صدّقوا هذا القول بخروجهم في سبيل الله ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ولذا لما ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ثم ذكر حقيقة الإيمان، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] أي: الصادقون مع الله ومع رسوله ﷺ ومع الحق، أولئك الذين صدقوا مع الله عز وجل في الإيمان به، وصدقوا مع رسول الله ﷺ في متابعته، وصدقوا مع الحق في كونهم صورةً حيةً له في واقع الحياة.

ولما وصف الله الفقراءَ المهاجرين المستحقين لمال الفيء وأثْنَى عليهم ومدحهم بالصدق، أتبع ذلك بالثناء على الأنصار فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ وهي يثرب قبل الهجرة، والمدينة بعد الهجرة، ﴿وَالإِيمَانَ﴾ معطوف على الدار، والمعنى: أنهم تبوءوا الدار بأجسادهم، وتبوّءوا الإيمان بقلوبهم، فالإيمان محلٌّ لقلوبهم، كما أنّ الدارَ محلٌّ لأجسادهم، وهذا تصوير عجيب جدًا لتمكن الإيمان من قلوب الأنصار رضي اللّه عنهم، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: من قبل المهاجرين الذين تبوءوا المدينة بعد الهجرة ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، والقارئُ للسيرة يجد أنّ استقبالَ الأنصار لإخوانهم المهاجرين كان استقبالاً تاريخيًا لم يشهد التاريخُ مِثْلَه، فقد فتح الأنصارُ قلوبهم وصدورهم لإخوانهم قبل أن يفتحوا لهم أيديهم وبيوتهم، فلما فتحوا أيديهم وبسطوها بالعطاء، وفتحوا بيوتهم للإيواء، فتحوها عن رضًا وطواعية، حتى كان ما يأخذُه المهاجريُّ أحبَّ إلى أخيه مما يتركه، كان الأنصاريّ يقول لأخيه: هذا ما لي بيني وبينك، وعندي زوجتان، انظر أيتهما أحبّ إليك فأنزل عنها لك فتتزوجها. وهذه صورة من الإيثار لو لم تقع لعدّت ضربًا من الخيال، ومع كل هذا البذل والإيثار والتضحية لما أفاء اللهُ على رسوله ﷺ من أهل القرى، وخصّ المهاجرين دون الأنصار ما كانوا ﴿يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾، بل عصمهم اللّه من وساوس الشيطان، فلم يجدوا في صدورهم حقدًا ولا حسدًا لإخوانهم على ما خُصوا به من العطاء، وسلامةُ الصدر مِن الأحقاد مرتبةٌ عالية، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥] .

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. قال ابن كثير رحمه اللّه: هذه الدرجةُ أعلى من المرتبة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨]، فهؤلاء يُطعمون ما يحبّون وقد لا تكون بهم حاجةٌ إليه، أما أولئك فيطعمون ما يحتاجون إليه، فيؤثرون غيرهم على أنفسهم، كما جاء في الصحيح عن أبي هريرة قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ اللّه، أصابني الجهدُ، فأرسل الرسولُ ﷺ إلى نسائه فلم يجدْ عندهنّ شيئًا، فقال ﷺ: «ألا رجلٌ يضيّفُ هذا الليلة رحمه اللّه؟» فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: هذا ضيفُ رسول الله ﷺ،

لا تدّخريه شيئًا، فقالت: واللّه ما عندي إلا قوتُ الصبية. قال: فإذا أراد الصِبْيةُ العَشاءَ فنوميهم وتعالي فأطفيء السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجلُ على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عَجِبَ اللّهُ - عزّ وجل- أو ضحك من فلان وفلانة». وأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. وما قصةُ عكرمة وأصحابه يوم اليرموك منكم ببعيدة، حيث عُرِضَ الماءُ على كلٍّ واحدٍ منهم، فكان كلٌّ منهم يأمر بدفع الماء إلى صاحبه، وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء، فجعل الماء يدور عليهم وكلٌّ منهم يدفعه إلى صاحبه، حتى ماتوا عن آخرهم ولم يشرب أحدٌ منهم، رضي اللّه عنهم وأرضاهم.

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أَيْ مَن سَلِمَ مِنَ الشحّ فقد أفلح وأنجح، والشحّ أكبر معوّق يعقوق الإنسان عن الخير، ولذا كان النبي ﷺ يحذر منه فيقول: «اتقوا الظلمَ فإن الظلم ظلماتٌ يومِ القيامة، واتّقوا الشحّ فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلّوا محارمهم». وكان ﷺ يقول: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ مؤمنٍ أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمانُ في قلبٍ واحدٍ أبدًا».

وهكذا وصف الله المهاجرين بالصدق، ووصف الأنصار بالإيثار، ثم وصف التابعين بحبّ من سبقوهم من المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وهكذا يربط الإيمان بين أهله سَلَفِهم وخَلَفِهم، هكذا يربط الإيمانُ بين المهاجرين والأنصار الذين جاءوا مِنْ بعدهم برباطِ الأخوّة في الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فيذكرُ المؤمنُ مَنْ سَلَفَ مِنْ إخوانه ويستغفر لهم، كما يذكر الحاضرين عنده ويستغفر لهم.

وهذه الآيات الثلاث التي تحدّثت عن هذه الطوائف الثلاث: المهاجرين، والأنصار، والتابعين، قد جمعتها آيةٌ واحدةٌ في سورة التوبة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] .

ثم ذكرت الآيات موقفَ المنافقين بين إخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنو النضير، حين حاصرهم النبيُّ ﷺ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لا تنزلوا مِنْ حصونكم فنحن معكم، ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾، فكذبهم اللّه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ٣] . قال العلماء: شهادة اللّه بكذبهم إمّا لعلمه سبحانه أنهم قالوا ما قالوا بألسنتهم ولم تعزم قلوبهم على الوفاء، وإما لعلمه سبحانه أنهم عاجزون عن الوفاء، ولهذا قال تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾، وقد كان ما أخبر اللّهُ به، فلقد قعد بنو النضير ينتظرون وفاءَ المنافقين فما وجدوا منهم وفاء، ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾، فاضطروا للصلح، ثم وصف الله اليهود بالجبن والخوف من المؤمنين، فقال تعالى: ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ يخشونكم ويخافونكم أكثر من خشيتهم للّهِ وخوفهم منه، فإنما هي خشية واحدة وخوف واحد، فإما أن يكون الخوفُ من الله، وإما أن يكون من غيره، فمن خاف من الله لم يخف من أحد سواه؛ لأنه يعلم أن اللّه معه، ويعلم أنه ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، ولذا لما

كانت غزوة أُحد ورجع الرسول ﷺ والمؤمنون إلى المدينة، وعاد المشركون إلى مكة لقي أبو سفيان ركبًا من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولِمَ؟ قالوا: نريد الميرة. قال: فهل أنتم مبلّغون عني محمدًا رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غدًا زبيبًا بعكاظ إذا وافيتمونا؟ قالوا: نعم. قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنه قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمرّ الكربُ برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، فنزلت: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]، فمن خاف من الله لم يخف من سواه، ومن لم يخف من الله خاف من كلّ ما سواه، ولذلك لما كان اليهود لا يخافون الله خافوا مما سواه، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ﴾، ومما يجب أن يُعْلَمَ أن خوفَ اليهود منّا نحن المؤمنين إنما هو بسبب خوف المؤمنين من الله، وإقامتهم لدينه، فمتى تركوا الدين انتقل الخوف إليهم، فصاروا يخافون أعداءهم، ولا يخافهم أعداؤهم ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾ وذلك لجبنهم وهلعهم، لا يقدرون على مواجهتكم ومبارزتكم، وسبحان الله، كأن هذه الآية نزلت اليوم أو الأمس، والمسلمون يرونها حقيقةً واقعةً أمامهم، يرون اليهود كيف يبنون الحصون والقلاع والبروج المشيدة، ويتحصنون بها، ويحاربون من ورائها: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ﴾.

ثم ضرب الله مثلاً لبني النضير، بما أحلّ بإخوانهم من بني قينقاع، فقال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ أي: مَثَلُ بني النضير في نقضهم العهدَ وإجلاء الرسولِ لهم كَمَثَلَ بني قينقاع، وكان الواجبُ على بني النضير أن يعتبروا بما أصاب بني قينقاع، حيث ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ في الدنيا ﴿وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في الآخرة، ومثل المنافقين مع بني النضير حيث واعدوهم أن ينصروهم ثم لم يفوا، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، وقد ذكر المفسرون ههنا قصةً هي كالمثال لهذا المثل، ونحن لا نجزم بصحتها، لكن من باب النصيحة والعبرة. قال ابن جرير رحمه اللّه: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: كان راهب من بني إسرائيل يعبد اللّهَ فَيُحْسِنُ عبادته، وكان يُؤْتَى من كل أرضٍ فيُسئل عن الفقه، وكان عالمًا، وإنَّ ثلاثة إخوة كانت لهم أختٌ حسنةٌ من أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يسافروا، فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة، فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها، فقال أحدهم: أدلكم على من تتركونها عنده؟ قالوا: مَن هو؟ قال: راهب بني إسرائيل، إن ماتت قام عليها، وإن عاشت حفظها حتى ترجعوا إليه، فعمدوا إليه فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أحدًا أوثقَ في أنفسنا، ولا أحفظ لما وُلِّي منك لما جعل عندك، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك فإنها ضائعة شديدة الوجع، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فاحفظها حتى نرجع، فقال: أكفيكم إن شاء الله، فانطلقوا، فقام عليها فداواها حتى برأت وعاد إليها حسنُها، فاطّلع إليها فوجدها متصنّعة، فلم يزل به الشيطان يزيّن له أن يقع عليها حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندّمه الشيطان فزين له قتلها، قال: إن لم تقتلها افتُضحت وعُرِفَ شَبَهك في الولد، فلم يكن لك معذرة، فلم يزل به حتى قتلها، فلما قدم أخوتها سألوه: ما فعلت؟ قال: ماتت فَدَفَنْتُها. قالوا: أحسنت. ثم جعلوا يروْن في المنام، ويُخْبَرون أن الراهب هو الذي قتلها، وأنها

تحت شجرة كذا وكذا، فعمدوا إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قُتِلَت. فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زَيَّنْتُ لك الزنى وقتلها بعد الزنى، فهل لك أن أُنْجيك؟ قال: نعم. قال: أفتطيعني؟ قال: نعم. قال: فاسجدْ لي سجدةً واحدة، فسجد له ثم قُتل. فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ الآية.

وبهذه المناسبة نذكّر المسلمين بقول النبي ﷺ: «ما خلا رجلٌ بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما». ولذا أمر الله المؤمنين إذا كانت لهم حاجةٌ عند المؤمنات، أن يسألوهن من وراء حجاب، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال النبي ﷺ: «إيّاكم والدخولَ على النساء». فقيل: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ فقال: «الحمو الموت». والحمو هو قريبُ الزوج، كأخيه وابن أخيه، وعمه وابن عمه، ونحوهم. وأراد رسول الله ﷺ بقوله: «الحمو الموت». أن الفتنة من جهته أشدّ وأكبر، وهو إليها أقرب من الأجنبي، حيث إنه إذا دخل لا يُنكرُ عليه أحدٌ، بينما الأجنبيّ الغريب إذا دخل تطلّعت إليه الأنظار، ولاكته الألسنة، فكانت الفتنةُ إلى الحمو أقرب منها من الغريب، فالواجب على المسلمين أن يغاروا على عرضهم وشرفهم، وأن يمنعوا الرجال من الدخول على النساء.

ثم أمر اللهُ تعالى المؤمنين بالتقوى، وحثّهم على محاسبة أنفسهم قبل يوم الحساب، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. والغدُ هو اليوم الذي يلي يومك، فما هما إلا يومان يا عبد الله: الدنيا يوم، والآخرة يوم، وغدًا ترجع إلى الله فتوقف بين يديه ويقررك بذنوبك، فماذا أنت قائل لربك؟

فيا إخوة الإسلام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، وتجهزوا للعرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] . من علم أنه للهِ عبدٌ، وأنه إلى الله راجعٌ، فليعلم أنه موقوفٌ (يعني بين يدي الله)، ومَنْ علم أنه موقوفٌ فليعلم أنه مسئول، ومَنْ علم أنه مسئولٌ فليعدّ للسؤال جوابًا، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] . فهلاً أعددت الجواب يا عبد الله؟ هلا أيقنت أنك قد تنام هذه الليلة فلا تبعث بعدها؟

يا عبد الله:

كم من صحيح مات من غير علّة
وكم من عليل عاش حينًا من الدهر

فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، إذا أصبحت فقل يا نفسُ اجتهدي في طاعة الله، وإياك والمعصية، فعسى أن يكونَ اليومُ آخر أيامك، وإذا أمسيت فقل يا نفسُ: اجتهدي في طاعة الله، وإياك والمعصية، فلعلها أن تكون آخر ليلة لك، وهكذا دائمًا: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات». [صحيح. رواه الترمذي (٢٤٠٩/٣٧٨، ٣٧٩/٣)، وابن ماجه (٤٢٥٨/١٤٢٢/٢)، والنسائي (٤/٤٠)] . ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يعملوا لها عملاً صالحًا ينجيها من عذاب الله، ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] . واعلم يا عبد الله أنه ليس في الآخرة من دار إلا الجنة أو النار، و﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ

الجنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿أَصْحَابُ الجنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: فإذا كان الجبل في غِلْظَتِه وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدّع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدّع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فـ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحْقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وأخيرًا تختم السورة بذكر بعض أسماء الله الحسنى وأوصافه العلى، فيقول تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المْلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الجْبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الخْالِقُ الْبَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الحْسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحْكِيمُ﴾. فأخبر سبحانه أنه اللَّه المألوه المعبود، الذي لا إله إلا هو، وذلك لكماله العظيم، وإحسانه الشامل، وتدبيره العام، وكل إله غيره فإنه باطل، لا يستحق من العبادة مثقال ذرة؛ لأنه فقيرٌ عاجز ناقص، لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا. ثم وصف سبحانه نفسه بعموم العلم الشامل لما غاب عن الخلق وما يشاهدونه وبعموم رحمته التي وسعت كل شيءٍ، ووصلت إلى كُل حي، ثم كرّر ذكر عموم إلهيته وانفراده بها، وأنه المالك الجميع الممالك، فالعالم العلوي والسفلي وأهله، الجمع مماليك لله، فقراء مدبَّرون.

﴿الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ﴾ أي: المقدَّس السالم من كل عيب ونقص، المعظَّم الممجد. ﴿المُؤْمِنُ﴾ أي: المصدِّق لرسله وأنبيائه بما جاءوا به، بالآيات البينات والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات. ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ولا يمانع، بل قد قهر كلّ شيء، وخضع له كل شيء. ﴿الجْبَّارُ﴾ الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير. ﴿المُتَكَبِّرُ﴾ الذي له الكبرياء والعظمة، المتنزه عن جميع العيوب والظلم والجور. ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وهذا تنزيه عام عن كل ما وصفه به من أشرك به وعانده. ﴿هُوَ اللَّهُ الخْالِقُ﴾ لجميع المخلوقات، ﴿الْبَارِئُ﴾ للمبروءات، ﴿المُصَوِّرُ﴾ للمصورات، وهذه الأسماء متعلقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأن ذلك كلّه قد انفرد اللَّهُ به، لم يشاركه فيه مشارك. ﴿لَهُ الأَسْمَاء الحْسْنَى﴾ أي: له الأسماء الكثيرة جداً، التي لا يحصيها ولا يعلمها أحد إلا هو، ومع ذلك فكلها حسنى، أي صفات كمال، بل تدلّ على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها، بوجه من الوجوه، ومن حسنها أن اللَّه يحبها، ويحبّ من يحبّها، ويحبّ مِنْ عباده أن يدعوه ويسألوه بها. ومن كماله أن له الأسماء الحسنى والصفات العليا، أن جميع من في السماوات والأرض مفتقرون إليه على الدوام، يسبحون بحمده، ويسألونه حوائجهم، فيعطيهم من فضله وكرمه ما تقتضيه رحمته وحكمته. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الحْكِيمُ﴾ الذي لا يريد شيئًا إلا ويكون، ولا يكون شيئًا إلا لحكمة ومصلحة. اهـ بلفظه من «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر، رحمه الله.

والحمد لله رب العالمين.

باب السنة

هبة المرأة نفسها

بقلم: الرئيس العام

أخرج البخاري عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له. قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأتاه، واسوأتاه. قال: هي خير منك رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها.

التعريف براوي الحديث

ثابت البناني الراوي عن أنس بن مالك، تابعي من العلماء العابدين الأثبات، ولد في خلافة معاوية ثم مات سنة مائة وسبع وعشرين وعمره ست وثمانون سنة، وكان من أهل الفضل والخير، وقد حدث عن جمع من الصحابة. قال عنه أنس بن مالك: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتًا من مفاتيح الخير. وقال عنه المزني: أعبد أهل زمانه.

أحاديث في عرض الزواج على النبي ﷺ

وأخرج البخاري عن سهل: أن امرأة عرضت نفسها على النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، زوجنيها، فقال: «ما عندك؟» قال: ما عندي شيء. قال: «اذهب فالتمس ولو خاتمًا من حديد». فذهب ثم رجع، فقال: لا والله ما وجدت شيئًا ولا خاتمًا من حديد، لكن هذا إزاري ولها نصفه. قال سهل: وما له رداء. فقال النبي ﷺ: «وما تصنع بإزارك، إن لَبِسْتَهُ لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِسَتْهُ لم يكن عليك منه شيء». فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه النبي ﷺ فدعاه، أو دُعي له، فقال له: «ماذا معك من القرآن؟» فقال: معي سورة كذا وسورة كذا، لسور يُعدِّدها، فقال النبي ﷺ: «أملكناكها بما معك من القرآن».

وأخرج أحمد عن أنس أن امرأة أتت النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابنة لي كذا وكذا- ذكرت حسنها وجمالها فآثرتك بها، فقال: «قد قبلتها»، فلم تزل تمدحها حتى ذكرت أنها لم تصدع ولم تشتك شيئًا قط. قال: «لا حاجة لي في ابنتك».

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث: أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خُنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب النبي ﷺ فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت لياليَ، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يَرجع إليَّ شيئًا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أُرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها.

قال ابن حجر: إنما كان عمر أشد وجدًا على أبي بكر من عثمان؛ لما لأبي بكر عنده من منزلة ومزيد محبة.

وأخرج عن زينب بنت أبي سلمة أن أم حبيبة قالت لرسول الله ﷺ: إنا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «أعلى أم سلمة» لو لم أنكح أم سلمة ما حلت لي، إن أباها أخي من الرضاعة.

وفي رواية: قالت: يا رسول، انكح أختي بنت أبي سفيان. فقال: أو تحبين ذلك. فقلتُ: نعم لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال

عمر بن الخطاب يَعرض على عثمان ثم على أبي بكر الزواج من ابنته حفصة رضي الله عنهم جميعًا، وفي هذا جواز عرض المرأة على الرجل الصالح رغبةً في صلاحه!!

النبي ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي». قلت: فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة. قال: بنت أم سلمة؟ قلت: نعم. قال: لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن عليَّ بناتكن ولا أخواتكن».

وأخرج مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما لك تَنَوَّقُ في قريش وتدعنا، فقال: «وعندكم شيء». قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاع».

رجح ابن حجر أن ابنة أنس اسمها «أمينة».

شرح معاني الحديث

الأيم: التي مات زوجها أو بانت منه وانقضت عدتها. والأيامى جمع أيم، وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء بكرًا أو ثيبًا، وإن كانت الأيم أكثر استخدامًا في المرأة المتزوجة إذا بانت من زوجها بموت أو طلاق.

خنيس بن حذافة السهمي: أخو (عبد الله)، كان من السابقين، وهاجر إلى الحبشة ثم رجع فهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها، وكان زوجًا لحفصة بنت عمر، رضي الله عنهم جميعًا.

وعبد الله بن حذافة أخو خنيس هذا، له حكايات مشهورة منها أن النبي ﷺ أمّره على سرية فأمرهم أن يوقدوا نارًا فيدخلوها، فهموا أن يفعلوا ثم كفوا، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «إنما الطاعة في المعروف». والحديث في البخاري برقم (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧).

قال ابن حجر في «الإصابة» من مناقبه: وجه عمر جيشًا إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فأسروه، فقال له ملك الروم: تتنصر أشركك في ملكي، فأبى، فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام، فلم يجزع، فأنزل وأمر بقدر فصب فيها الماء وأغلي عليه وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح، فامر بإلقائه إن لم يتنصر، فلما ذهبوا به، بكى فقال: ردوه، فقال: لِمَ بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله، فعجب، فقال: قبل رأسي وأنا أخلي عنك، فقال: وعن جميع أسارى المسلمين، فقال: نعم، فقبل رأسه، فخلى عنهم، فقدم بهم على عمر، فقام عمر فقبل رأسه.

زوجات النبي ﷺ

١- خديجة بنت خويلد، تزوجها قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين.

٢- سودة بنت زمعة، تزوجها في شوال سنة عشر قبل الهجرة بثلاث سنين، ماتت سنة ٥٤هـ.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق، تزوجها قبل الهجرة، ودخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وهي بنت تسع سنين، وماتت سنة ٥٨ هـ.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها سنة ٣ هـ، وماتت سنة ٤٥هـ، وولدت قبل الهجرة بـ١٨ سنة، أي تزوجها وعمرها ٢٠ سنة.

٥- زينب بنت خزيمة، تزوجها سنة ٤هـ، وماتت سنة ٤هـ. عاشت معه أشهرًا قليلة.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية، تزوجها سنة ٤هـ، وماتت سنة ٦٢هـ، وولدت سنة ٢٨ قبل الهجرة، أي تزوجها وعمرها ٣٢ سنة.

٧- زينب بنت جحش، تزوجها في ذي القعدة سنة ٥ هـ، وماتت سنة ٢٠هـ، وولدت سنة ٣٣ قبل الهجرة، أي تزوجها وعمرها ٣٨ سنة.

٨- جويرية بنت الحارث، تزوجها في شعبان سنة ٦هـ، وماتت سنة ٥٦هـ.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، تزوجها في المحرم سنة ٧هـ، وماتت سنة ٤٤هـ، وولدت سنة ٢٥ قبل الهجرة، وتزوجها وهي بنت ٣٢ سنة.

١٠- صفية بنت حيي، تزوجها في المحرم سنة ٧هـ، وماتت سنة ٥٠هـ.

عرض المرأة على الرجل لخطبتها ليس بعيب ولا منقصة، وهو جائز لكل الأمَّة، أما هبة المرأة نفسها بدون مهر أو ولي أو شهود فذلك خاص بالنبي ﷺ

١١- ميمونة بنت الحارث، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧هـ بعد عمرة القضاء، وماتت سنة ٥٢هـ.

وكان للنبي ﷺ اثنتان من السراري (ملك اليمين)

١ - مارية القبطية التي أسلمت على يد الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة قبل وصولها إلى المدينة، وهي أم إبراهيم وماتت في خلافة عمر بن الخطاب فجمع الناس وصلى عليها لما كان لها من دين وتقوى وصلاح.

٢ - ريحانة بنت شمعون القرظية كانت من سبي بني قريظة عند النبي ﷺ من سنة خمس للهجرة وماتت بعد حجة الوداع قبل موت النبي ﷺ بقليل.

مسائل في الحديث

في حديث أنس واعتراض ابنته، ورد أنس عليها بيان جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح؛ وتعرض رغبتها فيه لصلاحه وفضله أو لعلمه وشرفه أو لخصلة من خصال الدين وأنه لا عار عليها في ذلك، بل ذلك يدل على فضلها، أما إذا كان العرض لأجل غرض من الأغراض الدنيوية فهو من أقبح الأعمال وأفضحها؛ لذا قالت بنت أنس رضي الله عنها: (واسوأتاه. واسوأتاه). وقد ذكر ابن المنير في شرح البخاري أن حديث الواهبة فيه خصوصية للنبي ﷺ ، واستنبط البخاري من الحديث ما لا خصوصية فيه من جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه، فيجوز لها ذلك، فعرض الرجل بنته وغيرها ممن يتولى أمرها حسن ممن يعتقد صلاحه وخيره، وفيه نفع عائد على بنته أو وليته، بل ذلك يدل على ندب الولي أن ينظر في صالح وليته وابنته، ولو كانت ثيبًا فالمرأة لا تخطب من نفسها بكرًا كانت أو ثيبًا، وقد ترجم النسائي لهذا الحديث، فقال: «نكاح الرجل بنته الكبيرة». وننبه أن حديث الثيب أولى بنفسها، لا يعني جواز خطبتها من نفسها أو عقدها بغير وليها، فلا نكاح إلا بولي.

وفي فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعرض حفصة على عثمان وأبي بكر بيان أن ذلك ليس بمنقصة، وإقرار النبي ﷺ يدل على أن ذلك العرض ليس من خصوصيات النبي ﷺ . أما الهبة فهي خاصة بالنبي ﷺ ؛ لقوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعند البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١]، قالت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك. قال ابن حجر: أي ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير منزلاً لما تحب وتختار.

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: (لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له). قال ابن حجر: والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحًا له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾.

قال ابن كثير: أي أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحًا له ومخصوصًا به؛

يستحسن لمن أراد أن يخطب امرأة أن يكتم خبره أول الأمر، فلربما بدا له ألا يتم خطبتها فلا يكون هناك انكسارٌ لنفسها أو لأحد من أوليائها!!

لأنه مردود إلى مشيئته، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ أي إن اختار ذلك.

ولو أن امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئًا، فيجب لها مهر المثل إن دخل بها، كما حكم النبي ﷺ في بروع بنت واشق لما فوضت فحكم لها رسول الله ﷺ بصداق مثلها لما توفي عنها زوجها، والموت والدخول سواء في تقرير وجوب المهر وثبوت مهر المثل في المفوضة لغير النبي ﷺ، فأما هو عليه الصلاة والسلام فإنه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل بها؛ لأنه له أن يتزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود، وليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر إلا النبي ﷺ، فإن الله سبحانه حصر لسائر الأمة أربع نسوة حرائر وما شاءوا من الإماء واشترط لصحة النكاح الولي والمهر والشهود عليهم. ورخص للنبي ﷺ في ذلك فلم يوجب عليه في ذلك شيئًا.

وفي هذا الحديث وغيره رغبة المسلمين في القرب من النبي ﷺ وهو أمر مشتهر في كل الأمة، ومن ذلك ما أخرجه أحمد عن المسور بن مخرمة مرفوعًا: أن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي.

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي ابن أبي طالب أم كلثوم بنت علي فقال له: إنها صغيرة، فقال له عمر: زوجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال له علي رضي الله عنه: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها. فلما رضيها جاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة، فقال لهم: رفئوني(١)، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين، قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري». فكان له عليه الصلاة والسلام النسب والسبب فأردت أن أرجع إليه الصهر، فولدت له زيدًا ورقية، رضي الله عنهم جميعًا.

الواهبات

- خولة بنت حكيم بن أمية السلمية امرأة عثمان بن مظعون، قالوا: إنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ.

- أم شريك من بني عامر بن لؤي القرعية، وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت.

قال ابن حجر: من الواهبات فاطمة بنت شريح، وقيل: إن ليلى بنت الخطيم ممن وهبت نفسها له.

فوائد الأحاديث

وفي الأحاديث فضل كتمان السر، فإذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عمن سمعه، وفيه عتاب الرجل لأخيه وعتبه عليه واعتذاره إليه، وقد جبلت الطباع البشرية على ذلك، ويحتمل أن يكون كتمان أبي بكر ذلك أنه خشي أن يبدو لرسول الله ﷺ أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي ﷺ قصد خطبة حفصة كان بإخباره إياه ﷺ، إما على سبيل الاستشارة، وإما لأنه كان لا يكتم عنه شيئًا مما يريده حتى ما كان في العادة عليه غضاضة وهو كون ابنته عائشة عنده ولم يمنعه ذلك من إطلاعه على ما يريد لوثوقه بإيثاره إياه على نفسه، ولهذا أطْلع أبا بكر على ذلك قبل إطلاع عمر الذي يقع الكلام معه في الخطبة.

وفي الحديث أن من أسر لأحد بسر ثم أعلنه فلا يطلب منه الكتمان بعد أن أفشاه صاحبه.

وفي الحديث غيرة أنس بن مالك أن يُذكر ما يسيء إلى أحد من الصحابة الكرام، فلم يسكت لَمَّا قالت ابنته «ما أقل حياءها، واسوأتاه» حتى قال: «هي خير منك»، وفيه رد غيبة الغائب من المسلمين إذا ذكر في المجلس ما يسوؤه، وفيه تأديب الرجل أهله وابنته وعدم سكوته عن الخطأ حتى يعلمهم الصواب، وفيه أن البيوت كانت مجالس للعلم وكان يشهدها الأهل وغيرهم، وفيه أن من الخير الرغبة في صحبة أهل الخير بزواج ونحوه، وهو الذي امتدح أنس المرأة بسببه.

والحديث بعد ذلك عظيم الفوائد.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) رفئوني: يعني هنئوني.

الثبات عند حلول الشبهات

بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالسعودية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد بن عبد اللَّه نبيه ورسوله وصفيُّه وخليله، أرسله اللَّه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، مبشرًا بالجنة من اتقى اللَّه جل وعلا وأطاع الرسول، ومنذرًا ومخوفًا من عذاب الله والنار من خالف أمر اللَّه جل وعلا وعصى الرسول عليه الصلاة والسلام.

واللَّهَ أسألُ أن يجعل الجميعَ ممَّن منَّ اللَّه عليهم بالبصر النافذ عند حلول الشبهات، وبالعلم النافع، الذي هو للقلوب حياة ومدد .

واللَّه جل وعلا جعل الوحي في القرآن مُمَثَّلاً بالماء الذي به حياة كل شئ حي؛ لأن بالوحي حياة القلوب، ولأنه به صحة النظر والإدراك عند حلول المشتبهات وظهورها.

الإيمان بالقضاء والقدر

يؤمن المسلم:

١- بأنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبَه .

٢- وبأن القضاءَ والقدرَ ماضيان . ولكن قضاء اللَّه جل وعلا وقدرَه مرتبطان بالعلل الكونية، والعلل الشرعية .

أسباب الابتلاء وأنواعه:

١- يُصيب اللَّه جل وعلا أمةَ الإسلام بما يصيبُها بسبب ذنوبها تارةً، وابتلاءً واختبارًا تارةً أخرى .

٢- يُصيب اللَّه جل وعلا الأمم غيرَ المسلمة بما يصيبها إما عقوبة لما هي عليه من مخالفة لأمر اللَّه جل وعلا وإما لتكون عبرةً لمن اعتبر، وإما لتكون ابتلاءً للناس، هل ينجون أو لا ينجون؟

قال اللَّه تعالى: ﴿ فَكُلًا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وهذا في العقوبات التي أُصِيبَتْ بها الأُممُ، العقوبات الاستئصالية العامة، والعقوبات التي يكون فيها نكايةٌ، أو يكون فيها إصابةٌ لهم .

٣- تُصاب الأمة بأن يبتليها اللَّه عز وجل بالتفرق فِرقًا، بأن تكون أحزابًا وشيعًا؛ لأنها تركتْ أمر اللَّه جل وعلا .

٤- تُصاب الأمة بالابتلاء بسبب بَغْي بعضهم على بعض، وعدم رجوعهم إلى العلم العظيم الذي أنزله اللَّه جل وَعلا .

قال اللَّه تعالى فيما قصَّه علينا من خبر الأمم الذين مضوا قبلنا: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[آل عمران: ١٩] .

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ٤].

عند أهل الكتاب العلم النافع، لكن تفرقوا بسبب بَغْي بعضهم على بعض، وعدم رجوعهم إلى هذا العلم العظيم الذي أنزله اللَّه جل وعلا، تفرقوا في العمل، وتركوا بعضَه .

٥- يُصاب قومٌ بالابتلاء بسبب وجود زيغ في قلوبهم، فَيتبعون المتشابه . قال اللَّه جل وعلا في شأنهم: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

فليس وجودُ المتشابه سببًا في الزيغ، ولكنَّ الزيغَ موجودٌ أولاً في بعض النفوس .

فاللَّه سبحانه أثبت وجود الزيغ في القلوب أولاً، ثم اتباع المتشابه ثانيًا، وقد جاءت «الفاء» في قوله جل وعلا: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ ﴾لإفادة الترتيب والتعقيب .

ففي النصوص ما يشبه، لكن مَنْ في قلبه زيغٌ يذهب إلى النصِّ فيستدل به على زَيْغِهِ، وليس له فيه مستمسكٌ في الحقيقة، لكن وَجَدَ الزيغَ فذهبَ يتلمس له .

وهذا هو الذي ابْتُلِيَ به الناسُ- أي الخوارج- في زمن الصحابة، وحصلت في زمن التابعين فتنٌ كثيرة تَسَبَّبَ عنها القتالُ والملاحمُ كما هو معلومٌ .

فوائد الابتلاء

الأمة الإسلامية والمسلمون يبتلون .

وفائدةُ هذا الابتلاء معرفةُ مَنْ يرجع فيه من الأمة إلى أمر اللَّه جل وعلا معتصمًا باللَّه، متجردًا، متابعًا لهدي السلف ممَن لا يرجع، وقد أصابته الفتنة، قلّت أو كثرتْ .

تحقيق الشهادتين

من معتقد أهل السنة والجماعة تحقيقُ الشهادتين «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» .

بل هاتان الشهادتان هما أساس العقيدة، وفيهما موالاةُ اللَّه جل وعلا ورسولِه ﷺ والدين .

وفيهما البراءُ من الكفر والشرك .

وهذا يستلزم عقد الموالاة بين أهل الإيمان .

عقيدة الولاء والبراء

عقيدةُ الولاءِ والبراءِ أصلٌ يجب على كل مسلم أن يتمسك بها؛ لأنها أساسُ دينه وأساسُ الملة، والنبي ﷺ كان محققًا لها وهو في مكة، وكان محققًا لها وهو في المدينة، وكان محققًا لها عليه الصلاة والسلام في كل أحواله .

وهو عليه الصلاة والسلام الأسوةُ والقدوةُ الحسنةُ .

لهذا في قصة الحديبية كما هو معروف لما أتى النبيُ ﷺ يريد مكة وجاءه المشركون وطلبوا منه أن يرجعَ بأصحابه - وهم في ذلك الوقت ضعفاء - وحصل بينه وبينهم عهدٌ أقره عليه الصلاة والسلام حتى إنه كان فيه: «أنه مَنْ يأتِنا مسلمًا يُرجَعُ إليهم، ومن يأتِهم منا فلا يُرْجَعُ إلى المسلمين» . وهذا استنكره عمرُ رضي اللَّه عنه وقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على باطل؟ قال: بلى . قال: فعلامَ نقبلُ الدَّنيَّة في ديننا؟

فكان الحق ما أمر به النبي ﷺ وعمل به الصحابة .

وقد قال جل وعلا في شأن بعض المسلمين: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾[الأنفال: ٧٢] .

قالَ ابن كثير رحمه اللَّه في تفسيره: الأعرابُ الذين لم يهاجروا في قتال ديني، على عدوٍّ لهم فانصروهم فإنه واجبٌ عليكم نصرُهم، لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾أي: مهادنة إلى مدة، فلا تخفروا ذمتكم، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم . وهذا مروي عن ابن عباس رضي اللَّه عنه .

والواجبُ الاستمساكُ بهذا الأصل . والكمالُ في الرجوع إلى هَدْي النبي ﷺ في أحواله كلِّها، فهو عليه الصلاة والسلام وصحابتُه هم الأساسُ والقدوةُ في الولاء والبراء.

وعلى الدعاة أن يترسموا هذا الهَدْيَ، ويتمسكوا بهذا الأصل، وليست الشدةُ والغلظةُ على الدوام في كل زمان ومكان هي المحققةَ لمعتقد الولاء والبراء .

وهناك مسائل لا تُطرح على العامة في الخطب، أو من خلال الوسائل المختلفة، وإنما يبحثها العلماء فيما بينهم .

قال الشيخ العلاَّمة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: «وخضتم في مسائل من هذا الباب- كالكلام في الموالاة والمعاداة والمصالحة والمكاتبات وبذل الأموال والهدايا والحكم بغير ما أنزل الله عند البَوادي ونحوهم من الجفاة- لا يَتَكَلَّمُ فيها إلا العلماءُ من ذوي الألباب، ومَنْ رُزِقَ الفهمَ عن الله، وأوتي الحكمةَ وفصلَ الخطابَ» . [مجموع الرسائل (ص١١)] .

حكم إزهاق الأرواح

أجمع العلماءُ ذوو النظر الصحيح في الفِقْهِ من جميع الأمصار على أن إزهاقَ الأنفسِ بغير حقٍ مخالفٌ للشريعة .

وأن الاعتداءَ على الأنفس المعصومة، سواء أكانت عصمتها بالإسلام أم كانت عصمتها بالعهد والأمان مخالفٌ للشريعة الإسلامية، بل هو مخالفٌ لكل الشرائع التي جاءت من عند اللَّه جل وعلا .

والعقلاءُ أيضًا متفقون على هذا، لهذا حصل ما تعلمون من نفي أن يكون ما حصل في أمريكا من الاعتداء موافقًا للشريعة الإسلامية، أو تُقِرُّه، أو يرضاه أهلُ الإسلام .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] .

والمطلوبُ من الجميع وجوبُ النظر في هذا الأصل نظرًا بالغًا، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨] .

كلمة التحرير

بقلم: رئيس التحرير

إن مع العسر يسراً!!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد.

فقد حبس العالم أنفاسه انتظارًا للبيان الهام من القائد الهمام المتعطش لدماء المسلمين... قائد الحرب الصليبية المعلنة على الإسلام والمسلمين... والويل والثبور.. لكل من يثبت أنه مسلم حتى لو كان أمريكيًا ... وصدر البيان العالمي لبوش حول الشرق الأوسط وليست كلماته إلا استمرارًا لدفع عجلة المؤامرة العالمية ضد الإسلام والمسلمين منذ وقوع أحداث ١١ سبتمبر في أمريكا... لإثبات الهيمنة الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان.. وحرب الإبادة ما زالت تدور رحاها. فالفلسطينيون مازالوا يواجهون شتى أنواع القتل والتشريد.. والحصار.. وقرى بأكملها تباد في أفغانستان لا لذنب جنوه سوى أنهم مسلمون... والحصار والتهديد بتغيير نظم الحكم بزعم إجراء الإصلاحات... وريح العداء تُشَمُّ في كل مكان... والتدخل السافر الوقح في شئون المسلمين مستمر... ولكن نصر الله آت لا محالة وإن مع العسر يسرًا!!

وسام الصهيونية لبوش!!

فقد أكد بوش أنه صهيوني أكثر من الصهاينة، وأنه ليكودي أكثر من شارون ونتنياهو ولذلك استحق عن جدارة وسام الصهيونية الذي أجمع الصهاينة داخل إسرائيل وخارجها أنه جدير به بعد بيانه الأخير الذي تبنى فيه كل أفكار ومخططات الإرهابي الحقير شارون للتخلص من القيادة الفلسطينية وإبادة من تبقى من الشعب الفلسطيني الأعزل.

ولقد كان بوش واضحًا وصريحًا عندما أعلن للعالم كله أن أمريكا في عهده لن تنحاز إلا لإسرائيل ولن تعمل إلا لحساب التيار الصهيوني المتطرف!!

ولم يكتف بوش الذي يعلق عليه العرب والمسلمون آمالا عريضة لتحقيق السلام وإقامة الدولة الفلسطينية بإعلان التحيز السافر والفاضح لإسرائيل.. بل واصل إرهابه لكل العرب

● بوش يؤكد أنه صهيونى أكثر من الصهاينة .. وأنه ليكودى أكثر من شارون ونتنياهو ولذلك إستحق عن جدارة وسام الصهيونية !!

■ ■ ■

● بوش رجل كريه ويفتقد اللياقة واللباقة التى تجعله قادراً على إدارة شئون الكرة الأرضية!!

■ ■ ■

● برغم ما يحدث فإننا نوقن بأن نصر الله آت وقد يبطىء النصر لأن بناء الأمة لم ينضج ولم يشتد عوده!!

والمسلمين وردد عبارته الشهيرة «من ليس معنا فهو ضدنا» وهو بذلك يطلب منهم أن يقولوا «سمعًا وطاعة»!!

إن كل ما يقع من أحداث ليؤكد أن حصار الحادي عشر من سبتمير لبعض الأطراف يوحي بالقلق ويشير إلى مؤامرة كبرى استفاد منها البعض كثيرًا وخسر بسببها البعض الآخر أكثر.

إننا نكتشف كل يوم جديدًا يرتبط بالحادي عشر من سبتمبر بدءً من العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان ومرورًا بسجناء «تنظيم القاعدة» في جوانتا ناموا» الكوبية وصولا إلى شريط قناة الجزيرة الأخير الذي يتحدث عن التفجيرات ويفاخر بها وينسبها لتنظيمه ويهنئ رفاقه، إلى أن قرأنا أخيرًا مقالا للكاتب الأمريكي اليهودي «توماس تريدمان». حاول به أن يَسْتَغِل زيارة الرئيس مبارك الأخيرة لأمريكا وفي ظني أنه واحد من أخطر مقالات ذلك الكاتب اليهودي. لأنه أوضح بجلاء أن المستهدف هو مصر. وأن في أجندة الحادي عشر من سبتمبر خطة طويلة المدى لتقويض عدد من الأنظمة في الشرق الأوسط وقد ظهر ذلك جليًا في مطالبة بوش بإجراء ما يسميه بالإصلاحات في السلطة الفلسطينية وإقصاء عرفات ومن بعده صدام و...... الخ، حتى يتخلص من الأنظمة التي لا تدين له بالولاء وهو أمر يكشف عن الأهداف الخفية لسيناريو الأحداث المتعاقبة في الشهور الأخيرة، إذ أن تفسير الظاهرة الإرهابية المزعومة في العقل الأمريكي يشير إلى أن المسئولية تقع على كاهل النظم العربية والإسلامية. ولا علاقة لانحياز السياسة الأمريكية لإسرائيل بذلك!!

بريطانيا تصف أمريكا بأنها كريهة وبغيضة!!

وقد كشفت صحيفة صنداي تلجراف اللندنية عن أن مسئولين كبار في مكتب رئيس الحكومة البريطانية توني بلير قد شنوا هجومًا مفاجئًا على أسلوب الولايات المتحدة في ملاحقة أسامة بن لادن نتيجة للأخطاء الفادحة في التعامل مع حساسيات الوضع الأفغاني، وقالت الصحيفة إن أحد الوزراء البريطانيين وصف إدارة بوش بأنها كريهة وبغيضة.

وقال مسئولون بريطانيون إن الأمريكيين لا

يفهمون حساسيات المناطق القبلية النائية في أفغانستان حيث يوجد تأييدُ متزايدُ لابن لادن في المناطق الحدودية مع باكستان. وقالت الصحيفة البريطانية إن هذه الانتقادات من مكتب بلير ستزيد من اتساع الهوة بين بريطانيا والولايات المتحدة بعد التوتر الذي وقع بينهما بسبب الخلاف حول الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية!!

بوش المنبوذ...

فقد سقطت غطرسة بوش .. وتحول إلي منبوذ بعد تواصل حملات النقد ضده بعد صدور بيانه الشرير وحضوره قمة الثمانية الكبار.. وقد واجه بوش حملة استهجان واحتقار وازدراء من كبار السياسيين.. ورجال الإعلام الغربي!!

فقد نشرت صحيفة «كويستيان صاينز» على لسان آل جور المرشح السابق للرئاسة في أمريكا أن بوش رجل كريه ويفتقد اللباقة، واللياقة التي تجعله قادرًا على إدارة شئون الكرة الأرضية.

وقال مستشار رئيس وزراء بريطانيا «إن بوش لا يصلح أن يكون رجل دولة، أو شخصية سياسية، وأن بوش لا يخرج أن يكون أحد رعاة البقر «كاوبواي» متغطرس.

بوش المتعطش للدماء!!

في ظل ما حدث ويحدث في العالم أجمع يمارس بوش وعصابته شتى أنواع الإرهاب الذي يدعي محاربته... تقوم قواته المتعطشة لدماء المسلمين بقتل وإصابة ما لا يقل عن ٢٠٠ مسلم من المدنيين الأفغان في هجوم أمريكي على حفل زفاف بجنوب أفغانستان. وذكر شهود العيان أن القصف الذي وقع على مسافة ١٧٥ كم شمال شرق مدينة قندهار بجنوب أفغانستان وأدى لمقتل وإصابة ٢٠٠ شخص كانوا يحضرون حفل الزفاف. قد أسفر أيضًا عن تدمير عدد من المنشآت المدنية القريبة من المكان. وقد اعترفت وزارة الدفاع الأمريكية بحدوث قصف خطأ على القرية!!

هجوم القساوسة على الإسلام

واستمرارًا للهجوم على الإسلام والمسلمين منذ أحداث سبتمبر والتشويه المستمر، والهجمة الصليبية التي بدأها وأعلن عن قيادتها بوش ومن خلال المؤتمر المعمداني الذي عقد في نيويورك قام القس جيري فينس وهو قس الكنيسة المعمدانية الأولى في جاكسون بمخاطبة المجتمعين وذكر أن الكثير من مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية ترجع في أصلها للتعددية الدينية وذكر القس جيري فينس قائلا أن الآخرين يريدوننا أن نسلم أن الدين الإسلامي هو دين جيد بما فيه الكفاية ويماثل المسيحية. وإني هنا لأقرر أمامكم أيها السادة أن الدين الإسلامي ليس كذلك».

وقال جيري فينس «الإسلام جاء عن طريق محمد الذي له ١٢ زوجة وآخرهن كانت في التاسعة من عمرها، والله لا يمكن أن يدعوك ويأمرك بأن تصبح إرهابيًا لتتسبب في موت الآلاف من البشر».

ومثل هذه الأقوال وتلك التصريحات لا تصدر إلا عن متعصبين أمثال جيري فنيس وزمرته.

الصبر والثبات... ونصر الله آت!!

وبرغم ما يحدث إلا أننا مع ذلك كله نوقن بأن نصر الله آت «فنصر الله للمؤمنين حقيقة من حقائق الوجود، وسنة باقية من سنن الله، قد يؤخرها الله لحكمة يريدها، وقد يهزم الحق في معركة ويظهر الباطل في مرحلة وكلها في منطق القرآن صورٌ للنصر تخفى حكمتها على البشر، والمؤمنون غير مطالبين بنتائج إنما هم مطالبون بالسير على نهج القرآن والسنة. والنصر بعد ذلك من أمر الله يُعِزُّ به ما يشاء ﴿فَلَم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنًا إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال:١٧].

وقد يبطئ النصر لأن بناء الأمة لم ينضج ولم يشتد عُودُه، ولأن البيئة لم تتهيأ لإستقباله، ويتأخر النصر لتزيد الأمة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل، ولا تجد لها ملجأً إلا الله!!

وقد يبطئ النصر لتتجرد الأمة في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته!! أما الباطل فمهما استعلى فهو زاهق، ولابد من هزيمته أمام الحق. قال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطق إن الباطل كان زهوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

ولكن حكمة الله اقتضت أن يوجد الباطل لاختبار أوليائه، «وليبلى المؤمنين بلاءً حسنًا». ولو

شاء الله لم يكن هناك كفر ولا باطل قال تعالى: ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ [محمد:٤].

ولا تعلم الأمة متى وكيف يتحقق النصر فجنود الله التي ينصر بها أولياءه كثيرة، ففي غزوة بني النضير كان الرعب جنديًا من جنود الله، وفي غزوة بدر كانت الملائكة والنعاس والمطر والحصى من جنود الله، وكانت الريح والعنكبوت وغير ذلك من جنود الله وصدق الله إذ يقول: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر﴾ [المدثر:٣١].

وقد روى مسلم في صحيحه عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت - وكأنه يستقل بلاء الصحابة وجهادهم مع رسول الله ﷺ - فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الأحزاب في غزوة الخندق، وأخذتنا ريحٌ شديدة وقر، فقال رسول الله: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة» فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: « قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم» فلم أجد بدًا إذ دعاني باسمي أن أقوم..... الحديث.

[كتاب الجهاد والسير - باب غزوة الأحزاب - مجلد ٦]

لقد كانت تردد القوم بسبب ما كانوا عليه من برد وجوع وخوف فقد كان الحصار الذي استمر نحو شهر قد أوهن القوى وأنهك العزائم. وكانت الظلمة في تلك الليلة مطبقة والريح شديدة باردة والخوف قد أخذ بتلابيب القوم. ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا﴾ [الأحزاب:١٠،١١].

وفي هذه الأجواء المشحونة والأحوال المدلهمة ينصر الله جنده في لحظات من حيث لم يحتسبوا، ويرسل الله ريحًا تفرّق جمع الأحزاب وتغير موازين المعركة، ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويًا عزيزًا﴾ [الأحزاب:٢٥].

التوهم بنصر الله المسلمين لأنهم مسلمون!!

قد يتوهم بعض المسلمين أن الله سينصرهم ما داموا مسلمين، مهما يكن حالهم، ومهما تكن حقيقة أعمالهم، والله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين أمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد:٧].

ولم يقل مادمتم مسلمين فسأنصركم وأثبت أقدامكم مهما تكن أحوالكم وأوضاعكم وأعمالكم.

لقد هُزم المؤمنون وفيهم رسول الله في معركة أحد حين عصوا أمر الرسول ﷺ وهزم أغلبهم يوم حنين وفيهم رسول الله حين أعجبتهم كثرتهم وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة فكيف ينصر الله من لا ينصره لمجرد أنه مسلم؟! كيف ينصر الله من يعصيه ولا يقوم بواجبه؟!

ولله تعالى سنن لا تتغير يحكم بها الكون والحياة والإنسان فيها متطلبات النصر ومسببات الهزيمة.

والحكمة من وراء هذه السنن أن تظهر خبايا النفوس، وتبرز معادن الناس من خلال واقع منظور لا من خلال أقوال وأمنيات، فتتميز الصفوف، وتتمحص النفوس ويُعلم المؤمنون الصابرون فينصرهم الله، ذلك أن النصر شرف، ولن يتنزل على قلوب قاسية غافلة، ونفوس مريضة وأحوال مغشوشة في أمة تشعبت بها السبل وتجارت بها الأهواء، وتعمقت فيها الخلافات وتلونت بسوء الظن.

والدعاء من أهم أسلحة النصر، فلما صنع نوح السفينة لجأ إلى الله واحتمى بحماه، ولم يركن إلى الأسباب وحدها، بل توجه إلى الله بالدعاء، لعلمه أن الدعاء يستمطر سحائب النصر، وقد سجل لنا القرآن الكريم صيغ الدعاء التي دعا بها نوح ربه، وكيف أن الله استجاب له على الفور ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الأرض عيونًا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر﴾ [القمر:١٠-١٤].

فاللهم استجب دعاءنا.. وأهلك أعداءنا.. وفرج الكرب يا رب العالمين.. وانصر عبادك المستضعفين. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم/ جمال سعد

التوسل بين أهل السنة ومخالفيهم

الحلقة الأولى

بقلم: معاوية محمد هيكل

في هذا المقال نتناول قضية من أهم قضايا المعتقد عند أهل السنة والجماعة وهي قضية التوسل والتي تعتبر علمًا على منهجهم تميزوا بها عن غيرهم قديما وحديثًا.

التوسل لغة:

قال الجوهري في صحاحه: «الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، وسّل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل».

وفي القاموس: «الوسيلة والواسلة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة. ووسّل إلى الله توسيلا: عمل عملا تقرب به إلى الله، كتوسل، والواسل: الواجب والراغب إلى الله تعالى».

التوسل شرعًا:

هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه ورسله، وبكل عمل يحبه الله ويرضاه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الوسيلة هي القربة وقال قتادة في تفسير القربة: أي تقربوا إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه، وهكذا... فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات، فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية وكل ما نهى عنه الشرع من الشرك والبدع والمعاصي فهو وسيلة محرمة.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة:٣٥].

وقال جل وعلا: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ [الإسراء:٥٦، ٥٧].

يتضح مما تقدم أن التوسل، لغة وشرعًا.. لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول إليه من القربى إلى الله تعالى بما يحبه ويرضاه من الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة.

لذلك فإن الوسيلة بمعنى القربة ليس مقصودًا بها فقط التوسل في الدعاء بل هي أشمل وأعم من ذلك فهي تشمل كل أنواع القربات من الواجبات والمستحبات التي هي في ذاتها وسائل يتقرب بها العبد إلى الله كالصلاة والصيام والزكاة والحج... إلى آخره.

تنبيه:

من الغريب أن بعض مدعي العلم اعتادوا الاستدلال بالآيتين السابقتين على ما يلهج به كثير منهم من التوسل بذوات الأنبياء أو حقهم أو حرمتهم أو جاههم وهو استدلال خاطئ لا يصح حمل الآيتين عليه؛ لأنه لم يثبت شرعًا أن هذا التوسل مرغوب فيه، ولذلك لم يذكر هذا الاستدلال أحد من السلف الصالح، ولا استحبوا التوسل المذكور بل الذي فهموه أن الله - تبارك وتعالى - يأمرنا بالتقرب إليه بكل قربة، والتوصل إلى رضاه بكل سبيل.

ولكن الله - سبحانه وتعالى - قد علمنا في نصوص أخرى كثيرة أن علينا إذا أردنا التقرب إليه - أن نتقدم إليه بالأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها، وهو لم يَكِلْ تلك الأعمال إلينا،

ولم يترك تحديدها إلى عقولنا وأذواقنا، لأنها حينذاك ستختلف وتتباين وستضطرب، بل أمرنا - سبحانه - أن نرجع إليه في ذلك، ونتبع إرشاده وتعليمه لأنه لا يعلم ما يرضي الله - عز وجل - إلا الله وحده، فلهذا كان من الواجب علينا حتى نعرف الوسائل المقربة إلى الله أن نرجع في كل مسألة إلى ما شرعه الله - سبحانه - وبينه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا هو الذي وصانا به رسولنا محمد - صلوات الله عليه وسلامه -، حيث قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنة رسوله» (صحيح الجامع ٢٩٣٤).

أنواع التوسل المشروع:

أولا: التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الدليل من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه به وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف:١٨٠]، أي ادعو الله عز وجل متوسلين إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الأدلة من السنة النبوية الصحيحة:

١ - قال رسول الله ﷺ: «من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاءك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحد من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا»

[رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة].

٢ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

[أخرجه أحمد والبخاري ومسلم].

ففي الحديث التوسل باسمين جليلين عظيمين مناسبين للمطلوب، وهما الغفور والرحيم.

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء. اقض عنا الدين وأغننا من الفقر».

[أخرجه أحمد ومسلم والترمذي].

٥ - عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»

[رواه الترمذي وحسنه الألباني].

ثانيًا: التوسل إلى الله عز وجل بالإيمان به والعمل الصالح:

وذلك بأن يقول الداعي اللهم بإيماني بك وبرسولك أسألك أن تغفر لي ذنوبي أو يقول: اللهم أني أتوسل إليك بصلاتي وزكاتي وصيامي وحجي أن تفرج كربي.

الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ [آل عمران:١٦]، وقال تعالى: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [آل عمران:٥٣]، وقال تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ [آل عمران:١٩٣].

الأدلة من السنة الصحيحة:

١ - عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال، سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم إني أسلك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: قد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه الألباني].

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم، حتى آواهم المبيت إلى غار، فدخلوا فانحدرت صخرةٌ من الجبل، فسدت عليهم الغار. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة، إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران كنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب شجر يومًا فلم أرُحْ عليهما حتى ناما. فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما... فلبثت والقدح على يديّ، انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر (زاد بعض الرواة: والصبية

يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.

فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منها قال النبي ﷺ: قال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم، كانت أحبّ الناس إليّ.. فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمّت بها سنة من السنين، فجاءتني وأعطيتها عشرين ومئة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها.. ففعلتْ. حتى إذا قدرتُ عليها.. قالت لا يحلُّ لك أن تفضّ الخاتم إلا بحقّه فتحرجتُ من الوقوع عليها.. فانصرفت عنها. وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرتهم غير رجل واحد ترك الذي له، وذهب... فثمّرت أجره ... حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين... فقال لي: يا عبد الله أدّ لي أجري. فقلت: كل ما ترى من أجرك، من الإبل و البقر والغنم والرقيق!!! فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي؟!! فقلت إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله ... فساقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» [رواه البخاريّ ومسلم والنسائي].

وهذا الحديث من أعظم الأدلة وأوضحها على التوسل إلى الله عز وجل بتقديم العمل الصالح بين يدي الدعاء، فقد توسل الأول إلى الله عز وجل ببره لوالديه وتفضيلهما على أهله وأولاده ونفسه، وتوسل الثاني إلى الله عز وجل بعفته عن الحرام وعن الوقوع في الفحشاء مخافة الله سبحانه وتعالى وتوسل الثالث كذلك بأمانته واستقامته وبمعاملة أجيره كما يعامل نفسه، وكل فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى لا خوفًا من العباد ولا طمعا بإطراء منهم أو مديح أو جزاء. ولاشك أن هذه الأعمال المباركة كانت سببًا لنجاتهم من كربهم العظيم.

ثالثا: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين:

قال الألباني - رحمه الله -: كأن يقع المسلم في ضيق شديد أو تحل به مصيبة كبيرة ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله - تعالى - فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى والفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه، فهذا نوع آخر من التوسل المشروع دلت عليه الشريعة المطهرة وأرشدت إليه فمن ذلك:

١ - استسقاء الصحابة بدعاء النبي ﷺ في حال حياته.

فعن أنس رضي الله عنه:

«أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال: يا رسول الله: هلكتِ الأموال وانقطعتِ السبُل فادعُ الله يغيثنا. فرفع رسول الله يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا». قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة(١) وما بيننا وبين «سلع»(٢) من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتًا(٣) ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ: قائم يخطب، فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعتِ السُبل، فادعُ الله يُمسكها عنا فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام(٤) والظراب(٥) وبطون الأودية ومنابت الشجر» «فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس») [رواه البخاري ومسلم].

٢ - استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدعاء العباس بعد وفاة رسول الله ﷺ.

فعن أنس رضي الله عنه قال:

(إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ، فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا». قال فيُسقَوْن)

[رواه البخاري في صحيحه].

ومعنى قول عمر: إنا كنا نتوسل إليك - بنبينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، أننا كنا نقصد نبينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن قد انتقل - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلى الرفيق الأعلى ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلي عم نبينا العباس، ونطلب منه أن يدعو لنا، وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائهم: اللهم بجاه نبيك اسقنا، ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بجاه العباس اسقنا، لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة ولم يفعله أحد من السلف الصالح - رضوان الله تعالى عليهم. [التوسل للألباني].

٣ ـ توسل الأعمى بدعاء النبي ﷺ..

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه:

(أن رجلا ضريرًا أتى النبيّ ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني فقال: «إن شئت دعوتُ، وإن شئتَ صبرت وهو خيرٌ». قال: فادعُه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبيّ الرحمة، يا محمدُ إني أتوجه بك إلى ربيّ في حاجتي لِتُقْضَى، اللهم شفّعْه فيّ». فعاد وقد أبصر).

وفي رواية قال ابن حنيف: (فوالله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضُرٌّ) [رواه النسائي والبيهقي وصححه الألباني].

وقد روى الترمذي، والحاكم في مستدركه زيادة جملة في آخر الحديث وهي (وشفّعْني فيه).

قال صاحب «كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل» إذا أمعنا النظر في هذا الحديث؛ تبين لنا أن الأعمى ما كان يقصد التوسل بذات أو جاه الرسول ﷺ، بل بدعائه المستجاب، ولولا أمل الأعمى بالشفاء بدعاء رسول الله ﷺ لم يأته وذلك للأدلة المستخلصة من نص الحديث نفسه..

١ ـ إن قول الأعمى لرسول الله ﷺ (ادعُ الله أن يعافيني) فيه بيانٌ واضح جلي بقصد الأعمى من المجيء وهو أنه ما جاء إلا من أجل أن يدعو له رسول الله ﷺ بالشفاء من ضره.

٢ ـ وإن قوله ﷺ مجيبًا للأعمى: «إن شئتَ دعوت وإن شئتَ صبرتَ وهو خير» لدليل آخر على أن الأعمى ما جاء إلا من أجل الدعاء وفيه تخيير من رسول الله ﷺ له بالدعاء أو الصبر حتى إذا شاء الأعمى الدعاء دعا له... وفي تخييره هذا وعد بالدعاء إن شاءه.

٣ ـ وإن إصرار الأعمى على طلب الدعاء منه ﷺ بقوله: (فادعُه) لدليل ثالث على أن مجيئه لم يكن إلا من أجل الدعاء، ومن إصراره يُفهم أن النبي قد دعا له لأنه وعده بذلك إذا شاء الدعاء. أمره ﷺ للرجل بالدعاء دلَّ على أن رسول الله ﷺ أحب أن يكون للأعمى كذلك مشاركة في الدعاء ولكنه لم يترك الأعمى أن يدعو ربه بما شاء؛ بل علمه دعاءً خاصًا وأمره أن يدعو الله به بالإضافة إلى دعائه ﷺ.

٤ ـ وإن قول الأعمى في آخر الدعاء الذي علمه إياه رسول الله: «اللهم شفعه في» لدليل رابع على الدعاء، أي اقبل شفاعته فيّ أي دعاءه فيّ والشفاعة من رسول الله ﷺ لا تكون إلا بدعاء الشافع للمشفوع له. فدعاء الأعمى أن يقبل الله شفاعة رسوله فيه يدل على أن رسول الله ﷺ قد دعا له والأعمى يطلب من الله قبول دعاء رسوله ﷺ.

٥ ـ إن في رواية الترمذي في سننه، ورواية الحاكم في مستدركه زيادة جملة «وشفعني فيه» لدليل خامس على وقوع الدعاء من رسول الله ﷺ للأعمى ليعافيه الله تعالى ويرد إليه بصره ومعنى «وشفعني فيه» أي أقبل دعائي في أن تكون دعوته لي مستجابة.

٦ ـ وإن هناك دليلا سادسًا مستنبطًا من واقع هذا الأعمى إذ لو كان قصده التوسل بشخص الرسول أو بحقه أو بجاهه. وما إلى ذلك؛ لكان يكفيه أن يبقى فى بيته، ويدعو الله قائلا مثلا. اللهم ردّ بصري بجاه نبيك!! فكان يكفيه هذا دون أن يحضر ويتجشم عناء المشي وليس له من قائد يقوده إلى رسول الله ﷺ، ولما كان هذا ليس من مراده، إنما يريد الدعاء منه ﷺ؛ فإن هذا يستلزم حضوره، وإخبار الرسول بما حصل معه من العمى ثم سؤاله أن يدعو له ليعافيه الله، لاعتقاده أن دعاء الرسول ﷺ مستجاب فيحصل من الدعاء على مراده من الشفاء.

وهكذا فقد حضر الأعمى إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء، فدعا له فاستجاب الله الدعاء من رسوله، فعاد الأعمى بصيرًا كأن لم يكن به من ضر.

وإن مجموع هذه الأدلة الستة ـ على ثبوت دعاء رسول الله للأعمى ـ ليُظهر لنا أمرًا هامًا يدور عليه مآل الحديث، ويكشف معناه بشكل واضح وهو أن معنى: «اللهم إني أسألك بنبيك» أي بدعاء نبيك. وذلك مثل قول عمر: «نتوسل إليك بنبيك» أي بدعائه ولا يُفهم منه التوسل بذاته أو بجاهه ﷺ، ولا كان هذا مراد الأعمى من مجيئه إلى الرسول ﷺ، حتى وإن معنى التوسل المتبادر إلى أذهان الصحابة رضي الله عنهم في ذلك الوقت كان محصورًا فقط في طلب الدعاء من المتوسل به وليس المعنى المتعارف عليه عند البعض في الأزمنة المتأخرة. أي التوسل بذات المتوسل به. فقد كان مثل هذا التوسل ينفر منه الصحابة رضوان الله عليهم، فالخير كل الخير في اتباع من سلف والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

والله من وراء القصد

هوامش

(١) القزعة: السحاب المتفرق.

(٢) سلع: جبل في المدينة.

(٣) سبتًا: أي أسبوعًا.

(٤) الآكام: مرتفعات الأرض.

(٥) الظراب: الجبال الصغيرة.

الصهيونية والمؤامرة على فلسطين

الحلقة الرابعة

بقلم د. الوصيف علي حزة

وصلاً بما سبق من المؤامرة الصهيونية على فلسطين نقول- والله المستعان-:

سادساً: استخدام الإرهاب وسلاح المال والنساء ضد الخصوم حسب الظروف

وقد تجلى ذلك قديمًا في موقف بني إسرائيل من الأنبياء فهم أعداء كل إصلاح، ولما كان الأنبياء يمثلون قمة الإصلاح الديني والاجتماعي والأخلاقي، فقد كانت العداوة لهم شديدة من قبل اليهود، لذلك قتلوا يحيى وزكريا عليهما السلام وهموا بقتل المسيح، قال تعالى: ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم...﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨]، لكنه من المؤكد أنهم ظفروا بشبيه المسيح فصلبوه، ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، وهذا يدل على روح العدوان ضد المصلحين من الأنبياء والصالحين، وقد ورث الصهاينة هذه الروح العدائية في حربهم ضد المسلمين، فتشكلت في فلسطين إبان الاحتلال البريطاني عصابات يهودية صهيونية مثل الأرجون وشيترن والتي انخرط فيها معظم قيادات الكيان الصهيوني المسمى الآن بدولة إسرائيل، ولك أن تتصور أخي القارئ الكريم رئيسًا لوزراء هذه الدولة اللقيطة كان رئيسًا لعصابة إرهابية أو عضوًا فيها من أمثال مناحم بيجين وإسحاق شامير وشارون ورحبعام.... وغيرهم لتعلم مدى ما وصلت إليه هذه الدويلة من الانحطاط الأخلاقي والإفساد في الأرض والإرهاب والتطرف، ولا يخفى على لبيب ما فعلوا ويفعلونه بأهلينا في فلسطين مما يندى له جبين الإنسانية.

سلاح الإرهاب والتصفية الجسدية

وأما استخدامهم للإرهاب ضد الدول الأخرى والشخصيات العالمية المتعاطفين مع قضية الحق الفلسطيني والشعب الأسير، فإن أي شخص في موقع هام ينطق بكلمة واحدة لصالح العرب والمسلمين في فلسطين يُتهم بمعاداة السامية، فإن أصر فجزاؤه التشويه والتهديد بالقتل أو القتل إن لزم الأمر، وهذا واقع مشاهد حتى إنك تشعر أن هذه الشخصيات إن أفلت لسان أحدهم بكلمة لصالح الفلسطينين ما يلبث أن يتراجع عنها سريعًا وإلا كان مستقبله غامضًا وحياته في مهب الريح نحو ما حدث لرئيس الحزب الحاكم في النمسا وما حدث لزوجة رئيس وزراء بريطانيا وكوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة.

وأما استخدام التصفية الجسدية ضد علماء الذرة العرب والمسلمين، فحدث ولا حرج، وما اغتيال العالم الفذ يحيى المشد عنا ببعيد، وكذلك عالمة الذرة المصرية سميرة موسى ونجل السيد بدير، وطابور طويل من ضحايا الإرهاب الصهيوني، وآخر فصوله تربصهم بعلماء الذرة في باكستان المسلمة، وإذكائه للعداوة بين الهند والهندوسية وباكستان المسلمية حتى تختلط

يزعم اليهود أن من قواعد التلمود أن اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على الأجنبية، ولليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، والأجانب غير اليهود من نسل الحيوانات!!

الأوراق ويتمكنوا من تدمير المشروع النووي الباكستاني الذي يسمونه القنبلة الإسلامية، وغير ذلك كثير.

سلاح المال

وأما استخدامهم لسلاح المال فإن اليهودي عابد للمال قانت في محرابه يجمعه من أي سبيل، فهم الذين ابتدعوا الربا. قال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾ [النساء: ١٦١].

وعقود التأمين هم الذين ابتدعوها ليتسنى لهم جمع أكبر قدر من المال، حيث يستخدمون سلاح المال لشراء الذمم، فكل شخص في عرف اليهود ثمن، واستحلال أموال الآخرين دين يدين به اليهود، وفي التلمود: «بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية، فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شيء فيها والسرقة غير جائزة من اليهود ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودي ولا تعد سرقة، بل استرداد لمال اليهودي الذي يبيحه الدين اليهودي ويحل سرقته، وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة التي يمتلكها من يضع يده عليها أولاً ومثل بني إسرائيل كسيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب».

وجاء أيضًا في تعاليم التلمود: «واستعمل الغش والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي، مصرح لك أن تغش مأمور الجمرك غير اليهودي وأن تحلف له أيمانًا كاذبة وتعلم من الحاخام صموئيل الذي اشترى من أجنبي نحاسًا ودفع الحاخام ثمنها أربعة دراهم فقط ثم سرق منها درهمًا». وجاء أيضًا: «مسموح بغش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش، يأمر الله بأخذ الربا من غير اليهود وألا تقرضه إلا تحت هذا الشرط أي بالربا وبدون ذلك نكون قد ساعدناه، مع أنه من الواجب علينا ضرره حياة - غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله - إذا احتاج غير اليهودي بعض النقود، فعلى اليهودي أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى حتى يعجز عن سداد ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله». [الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة د. يوسف نصر الله (ص٥٥ وما بعدها)].

وبناءً على هذه القواعد الشيطانية بني اليهود اقتصادهم من الربا والسحت، قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾، ولذلك وضع اليهود أسس العمل في البنوك وشركات التأمين على أساس هذه القواعد الربوية الخبيثة حتى يجمعوا أكبر قدر من أموال الدنيا لتعويض قلة عددهم أمام المسلمين والنصارى فيتم استغلال هذه الأموال في صالات القمار وإنتاج الخمور وصناعة السينما وشراء كبريات الصحف العالمية للتأثير على الرأي العام وتحويل أنظار العالم عن جرائمهم الدنيئة.

سلاح النساء

وأما استخدامهم لسلاح النساء فيستند أيضًا إلى قواعد التلمود، وفيه: «اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية؛ لأنَّ كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأنَّ المرأة غير اليهودية تعد بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم- لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أي غير اليهوديات، إن الزنى بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عقاب عليه؛ لأنَّ الأجانب من نسل الحيوانات- مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها- ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته، اللواط بالزوجة جائز لليهودي؛ لأنَّ

اليهود ينقلون تجارة الجنس والهوى إلى بلاد العالم مما أدى إلى انحلال أوروبا وتفكك الأسر في أمريكا ليسهل السيطرة عليهم وقد تم لهم ما أرادوا!!

الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته». [الكنز المرصود في قواعد التلمود] .

وهذه البهيمية في اليهود أدت بهم إلى استخدام المرأة أسوأ استخدام في بيوت الدعارة والمواخير ولم يفرقوا بين يهودية أو غيرها، بل في دولة إسرائيل تقدم الفتيات الحسناوات لضيوف إسرائيل، وتعتبر الفتاة الناجحة التي تستطيع الحصول على أكبر قدر من المعلومات من الضيف من خلال ممارسة الرذيلة معه.

واستخدم النساء في الجاسوسية على أوسع نطاق، وانتشرت تجارة الجنس في دولة اليهود.

يقول د. حسين مؤنس في كتابه «كيف نفهم اليهود»: إن لديهم نظرية تقول: أفسدوا الآخرين ليضعفوا في صراعهم معكم، زلزلوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية، إنهم أكثر منا عددًا وأعز نفرًا ولا سبيل لنا للثبات أمامهم ثم الانتصار عليهم إلا بإفسادهم من الداخل. اهـ (ص٦١، ٦٢).

وفي إسرائيل جمعية يشرف عليها اليهودي شلوموبير لشتين من أعضاء حزب المابام البارزين، وقد ورد هذا الخبيث ثلاثة آلاف فتاة في سنة واحدة (١٩٦٠) ومن ألمانيا وحدها ربحت فتيات إسرائيل ١٨ مليون مارك ألماني (أطباع اليهود من خلال مصادرهم. [د. فرج محمد (ص١٥١)]).

وتعترف إحدى المجندات اليهوديات في مجلة «هوليم هازيه» قائلة: «قلما تجد مراقبًا للهدنة أو ضابطًا من البوليس الدولي ليست له عشيقة يهودية يغرقها بالهدايا التي يشتريها بأسعار رخيصة من الأقطار العربية التي يزورها. ومع الهدايا التي ينقلها رجال الأمم المتحدة تنتقل الأخبار والمعلومات عن كل صغيرة وكبيرة في البلاد العربية». [(جذور البلاء) لعبد الله التل (ص١٧٤)] .

وتشرف وزارة الخارجية الإسرائيلية على عملية تقديم المتعة الجنسية للضيوف الأجانب وخاصة وفود الدول الأفريقية التي تخدعها حكومة اليهود وتوجه إليها الدعوات الكثيرة وتقدم المغريات لترشوها فتستمر في تأييدها داخل الأنفاق السياسية ودهاليز هيئة الأمم المتحدة وكواليسها لتظهر هذه الهيئة على أنها منصفة في قراراتها وتتم اللعبة لصالح اليهود مرة أخرى. [طباع اليهود من خلال مصادرهم (ص١٥٢)] .

واستطاع اليهود أن ينقلوا تجارة الهوى إلى بلاد العالم ونشطوا في افتتاح المواخير وبيوت الدعارة في أوربا وأمريكا، مما أدى إلى انحلال أوربا وتفكك الأسر في أمريكا ليسهل لليهود السيطرة عليهم، وقد تم لهم ما أرادوا.

وهكذا أخي القارئ الكريم، تتضح لك بعض معالم المؤامرة الصهيونية ليس على فلسطين فحسب، وإنما على العالم أجمع من أجل السيطرة على القدس وفلسطين، فهل نستيقظ من سباتنا ونتعرف على مؤامرات عدونا حتى ننتصر عليه بإذن الله. قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ﴾. وللحديث بقية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإعلام
بسير الأعلام

عابد الحرمين الفضيل بن عياض

إعداد: مجدي عرفات

اسمه ونسبه: *هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني المروزي المجاور بحرم الله.*

مولده: *ولد بسمرقند ونشأ بأَبِيوردَ وكان مولده في السنة السابعة بعد المائة تقريبًا.*

توبته: روى ابن عساكر بسنده عن الفضيل بن موسى قال: كان الفضيل شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسَرَخْس وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليًا يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، قال: يا رب، قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ههنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأترع، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

شيوخه: روى عن الأعمش، والثوري، ومنصور بن المعتمر، وهشام بن حسان، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، وغيرهم.

تلاميذه والرواة عنه: روى عنه: الثوري، وابن عيينة، والشافعي، وابن المبارك، والحميدي، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه: قال ابن عيينة: فضيل ثقة، وكان يقبل يده.

قال العجلي: كوفي ثقة متعبد رجل صالح سكن مكة.

قال محمد بن عبد الله بن عمار: ليت فضيلاً كان يحدثك بما يعرف. قيل لابن عمار: ترى حديثه حجة؟ قال: سبحان الله- تعجبًا من سؤال السائل.

قال النسائي: ثقة مأمون رجل صالح.

قال محمد بن سعد: كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابدًا ورعًا كثير الحديث.

قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من فضيل بن عياض.

وقال أيضًا: إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه، فالفضيل ممن نفعه علمه.

قال إسحاق بن إبراهيم الطبري: كان صحيح

الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا حدث.

وقال أبو نعيم: ومنهم الراحل من المفاوز والقفار إلى الحصون والحياض، والناقل من المهالك والسباخ إلى الغصون والرياض، أبو علي الفضيل بن عياض، كان من الخوف نحيفًا وللطواف أليفًا.

وقال الذهبي: الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام.

قال ابن حجر: ثقة عابد إمام.

من أحواله وأقواله

○ قال رحمه اللَّه: من خاف اللَّه لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

○ قال: رهبة العبد من اللَّه على قدر علمه باللَّه، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة، من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه اللَّه لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته.

○ قال: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك اللَّه عنهما.

○ قال: بقدر ما يصغُر الذنب عندك يعظم عند اللَّه، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند اللَّه.

○ قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحًا، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل.

قُلْتُ: مصداقه في حديث النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن باللَّه». رواه مسلم.

قال: إن استطعت فلا تكن محدثًا ولا قارئًا ولا متكلمًا، إن كنت بليغًا قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته، فيعجبك ذلك، فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وشق عليك فتكون مرائيًا، وإذا جلست فتكلمت فلم تُبالِ مَنْ ذمك ومن مدحك فتكلم.

قيل له: ما الزهد؟ قال: القُنوع. قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم. قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق.

○ قال: أشد الورع في اللسان. قال الذهبي: هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعًا في مأكله وملبسه ومعاملته، وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه، فإما أن يتحرى الصدق فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمق حديثه ليمدح على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضع الكلام، لِيُثْنَى عليه، ودواء ذلك كله الانقطاع عن الناس إلا من الجماعة.

○ قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي، فسر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

قُلْتُ: نعم، فإن من منهج السلف الصالح أنهم يقولون: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوًى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء اللَّه، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأنَّ ظلمهم وجورهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

○ قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعدّ البلاء نعمةً والرخاء مصيبة، وحتى لا يحب أن يُحمد على عبادة اللَّه.

قلت: يعني بالبلاء ما كان في البدن أو المال أو الولد؛ لأنَّ اللَّه يخفف به من الخطايا، والرخاء مصيبة إذا كان يورث الأشر والبطر وعدم الشكر، واللَّه أعلم.

○ رأى قومًا من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون، فناداهم: مهلاً يا ورثة الأنبياء مهلاً، ثلاثًا، إنكم أئمة يُقتدى بكم.

○ قال: من أحب صاحب بدعة أحبط اللَّه عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى اللَّه عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، مَن جلس إلى صاحب بدعة لم يُعط

الحكمة.

قُلْتُ: هكذا كانوا يحذرون من قرب أهل البدع ومجالستهم.

وكان كثيرًا ما يقول: احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك وأَخْفِ مكانك.

○ قال: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء، لا حجّ ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وليس أحدٌ أشدّ غمًّا ممن سجن لسانه.

○ قال: وودت أنه طار في الناس أني مُتّ حتى لا أذكر، إني لأسمع صوت أصحاب الحديث فيأخذني البولُ فَرَقًا منهم.

○ وكان يقول لأصحاب الحديث: لم تُكْرِهوني على أمرٍ تعلمون أني كاره له- يعني الرواية-؟ لو كنت عبداً لكم فكرهتكم كان نَوْلي أن تبيعوني، لو أعلم أني إذا دفعت ردائي هذا إليكم ذهبتم عنّي لفعلت.

قُلْتُ: كل هذا خوفًا من الرياء في مجلسه أو الكذب على النبي ﷺ بغير قصد بسبب الخطأ والنسيان ولا يسلم منهما أحد غير أنهما [أي الخطأ والنسيان] مغفوران برحمة اللَّه.

○ قال: المؤمن يغبط ولا يحسد، الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق. قال الذهبي: هذا يُفسّر لك قوله عليه الصلاة والسلام: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً ينفقه في الحق ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وأطراف النهار». [متفق عليه من حديث ابن عمر] .

فالحسد هنا معناه الغبطة، أن تحسد أخاك على ما آتاه اللَّه لا أنك تحسده بمعنى أنك تود زوال ذلك عنه، فهذا بغيٌ وخُبْثٌ.

○ قال: بلغني أن العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا وإذا عملوا شُغلوا وإذا شُغلوا فُقدوا، وإذا فُقدوا طُلبوا فإذا طُلبوا هربوا.

○ قال: كفى باللَّه محُبًا، وبالقرآن مؤنسًا، وبالموت واعظًا.

○ قال: خصلتان تقسيان القلب، كثرة الكلام، وكثرة الأكل.

○ قال: يا مسكين أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخلُ وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، وأجلك قصير وأملك طويل. قال الذهبي: إي واللَّه صدق وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورّع، وفاسق وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه للَّه.

قلت: نسأل اللَّه الإخلاص والعفو عن الزلات، فما أكثرها.

وفاته: قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه: ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلى منك، وكان يقول وهو يشتكي: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

قيل له كم سنك: فقال:

بلغتُ الثمانين أو جزتها
فماذا أؤمّل أو أنتظر
علتني السُنون فأبلينني
فدق العظام وكلّ البصر

قال الذهبي: وكان رحمه اللَّه يعيش من صلة ابن المبارك ونحوه من أهل الخير، ويمتنع من جوائز السلطان. اهـ.

توفي الفضيل رحمه اللَّه سنة سبع وثمانين ومائة، فرحمه اللَّه رحمة واسعة وجمعنا به مع نبينا ﷺ في الفردوس.

المصادر

○ «تاريخ دمشق» لابن عساكر.
○ «حلية الأولياء».
○ «شرح السنة» للبربهاري.
○ «سير أعلام النبلاء».
○ «تقريب التهذيب».
○ «تهذيب الكمال»، وغيرها.

الجهاد في الإسلام

بقلم: بكر محمد إبراهيم

الحمد لله ناصر المؤمنين، يعز من يشاء ويُذل من يشاء، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الذي جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

وبعد...

فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...﴾ [الحج:٧٨] .

الجهاد في الإسلام مفروض على جماعة المسلمين على كل المستويات، الجهاد العلمي، والجهاد في تربية الشباب وإعدادهم لتحمل مسئولياتهم الرجولية الإيمانية، والجهاد العسكري لحماية الإسلام وأوطان الإسلام، وما يتبعه من التدريب وصناعة السلاح وبناء القوة الرادعة لدولة الإسلام لردع المعتدين عليها. وليس الجهاد في الإسلام للعدوان على الغير، وإنما هو لحماية الدعوة من أعداء الإسلام.

والمسلم مكلف بالجهاد بماله ونفسه، والرسول ﷺ كان خير معلم لأمته ومرشدها إلى طريق الجهاد في سنته، فقد حث على الصناعات الحربية فقال ﷺ: «من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا». [أخرجه مسلم] .

ورغب ﷺ في التدريب على السلاح البحري والحرب في البحر، فعن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ نام فاستيقظ وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله، ما يضحكك؟ قال: رأيت قوما ممن يركب ظهر هذا البحر كالملوك على الأَسِرّة. قلت: يا رسول الله... ادع الله أن يجعلني منهم، قال: فأنت منهم» (أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي).

وحث الرسول ﷺ على حراسة الحدود استعدادا لدفع من يحاول العدوان على بلاد الإسلام، وهو الرباط.

قال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله يوم القيامة ويأمن من فتان القبر» (أخرجه أبو داود والترمذي عن فضالة بن عبيد).

ورغب في إنفاق المال لتجهيز الغزاة وجند الإسلام ورعاية أسرهم في غيابهم، فقال: من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا (متفق عليه من حديث زيد بن خالد).

وحث على التدريب العسكري، تعلم الرمي والسباق وكان يرصد الجوائز للفائزين، ولقد بين رسولنا ﷺ متى يكون الجهاد في سبيل الله، فقال: عندما سأله أعرابي: الرجل يقاتل للذكر (للشهرة)، والرجل يقاتل ليُحمد، والرجل يقاتل ليغنم، ويقاتل ليُرى مكانه (لتعرف شجاعته) فقال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري).

أما الحرب في سبيل الشعارات السياسية لتكون تلك الشعارات هي العليا فهو عمل في سبيل الشيطان، والحرب من أجل الحصول على مزيد من المال حرب في سبيل الشيطان، فإن قتل المسلم فيها بهذه النيّة فليس شهيدًا.

أخرج أبو داود عن أبي هريرة (رضي الله عنهما) أن رجلا جاءه سهم فقتله أثناء الحرب مع رسول الله ﷺ، فقال الناس: هنيئًا له الجنة، فقال النبي ﷺ: «كلا، والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر لم يصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا»، فلما سمعوا ذلك جاءه رجل بشراك أو شراكين (سير من الجلد يربط به النعل) فقال: «شراك من نار، أو شراكان من نار».

شيء تافه يغله الجندي يدخله النار، فما بالنا بمن يخرج من بيته وعقد قلبه ونيته على أن يحصل على المال والثروة عن طريق الحرب والجهاد.

والدفاع عن الوطن لا يكون في سبيل الله إلا إن كانت النيِّة الدفاع عن الحرمات الإسلامية، وعن المال الإسلامي، وعن دعوة الإسلام أن يعبث بها العدو المغير على بلاد الإسلام، أما إن كانت نية المحارب غير دين الله، فإن جهاده يقع هدرا إن لم يعاقب عليه بأشد العذاب لأنه نوى بما هو لله في أصله شيئا غير الله.

ومعلوم من التجربة والتاريخ أن المحتل الكافر لا يعمل فقط على نهب الأموال والثروات وإنما يعمل جاهدا على تغيير الدين والعقيدة ومحو الإسلام وإفساد حياة المسلمين بإشاعة الفاحشة من شرب للخمور وصناعتها وإفشاء الزنا وصرف المسلمين عن دينهم بإبعادهم عن ذكر الله وعن الصلاة وإفساد المرأة المسلمة بتعليمها التمرد على الدين وخلع لباس الحياء والتهتك في الطرقات.

فمتى يصحو المسلمون وينبذون هذا الاحتلال العقلي ويحطمون انبهارهم بحضارات الاستعمار وعقائده الفاسدة وسلوكه المنحل؟ خاصة نساء المسلمين اللاتي يسرن خلف كل ناعق يدعو للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ويدعو لهدم الأسرة المسلمة وانحلال الفتاة المسلمة.

وليكن لنا قدوة في رسول الله ﷺ وفي صحابته الذين لم يبهرهم بهرج الحياة الدنيا والحطام الفاني عند فارس والروم، فكان الرسول ﷺ يقول: أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

مصطلحات يهودية احذروها

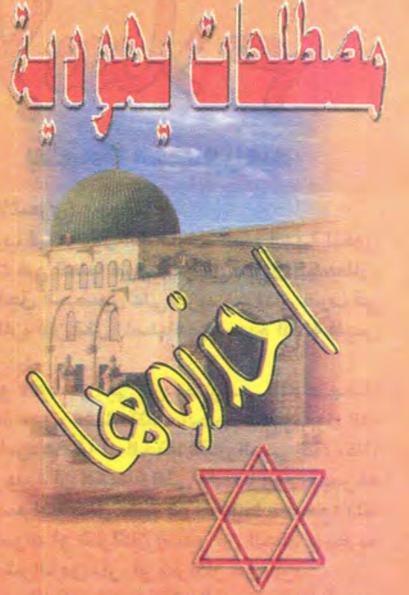

بقلم: عيسى القدومي

- **المصطلح اليهودي: حائط المبكى**
- **المصطلح الصواب: حائط البراق**

وهو الحائط الذي يقع فى الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك، ويُطلْقُ عليه اليهود «حائط المبكى» حيث زعموا أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وتأخذ طقوسهم وصلواتهم عنده طابع العويل والنواح على الأمجاد المزعومة.

وحائط البراق يبلغ طوله حوالى (٥٠) مترًا وارتفاعه حوالى (٢٠) مترا، ويُعَدُّ من الأملاك الإسلامية، والثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن لليهود أي ارتباط بذلك الحائط، وكان تجمعهم حتى عام ١٥١٩م قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحولوا إلى السور الغربي!!.

وفى السنوات العشر الأولى للانتداب البريطاني قام اليهود بمحاولات عدة للاستيلاء على الحائط وعلى منطقة حارة المغاربة، وكان أول عمل قام به اليهود بعد احتلالهم مدينة القدس عام ١٩٦٧م الاستيلاء على حائط البراق، ودمروا حارة المغاربة ودمروا حارة الشرف، لتكون ساحة لعبادتهم عند ذلك الحائط.

وحائط البراق لا خلاف في أنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى، وعندما حدث خلاف على ملكيته بين المسلمين واليهود أقرت عصبة الأمم المتحدة فى عام ١٩٥٢م «على أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، وهو جزء لا يتجزأ من ساحة المسجد الأقصى المبارك التى هي من أملاك الوقف الإسلامى».

وأثبتت الحفريات التي تمت من قبَل اليهود تحت حائط البراق والمسجد الأقصى أن الآثار الموجودة جميعا آثار إسلامية، وليس هناك أي أثر للحضارة اليهودية المزعومة.

- **المصطلح اليهودي: يهودا والسامرة والجليل**
- **المصطلح الصواب: فلسطين المحتلة**

برع اليهود فى تحويل التوراة المحرفة والتلمود الخرافي إلى كتاب في الجغرافيا والتاريخ لترسيخ المصطلحات والتعابير التوراتية في أذهان اليهود ليتعلقوا بتلك الأرض، فما تركوا حجرًا ولا سهلا ولا واديًا ولا قبرًا إلا زعموا أن له اسما غير اسمه، وذلك ليوهموا العالم أن تلك المسميات لها دلالات دينية في التوراة المحرفة.

فأطلق اليهود مصطلح «يهودا والسامرة والجليل» على فلسطين لتسويغ عملية الضم، ولإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين، وطمس المسميات الإسلامية والعربية لمدن ومناطق فلسطين، بادعاء أن فلسطين يهودية الأصل، وأن المسلمين دُخلاء على تلك الأرض، وما أتى اليهود الآن إلا ليأخذوا حقًا لهم.

كما أن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق متقطعة وهي «الضفة الغربية والقطاع ومناطق٤٨» هذا من صنع اليهود ليسهل عليهم التعامل مع تلك المناطق وتطبيق سياسة التهويد والاستيلاء، والتفريق والتشتيت.

وأشاع اليهود تلك المسميات على مناطق فلسطين لإنكار كل الحضارات التي عاشت على أرض فلسطين، وبالأخص الحضارة والخلافة الإسلامية، وكذلك لتبرير الاحتلال الغاصب بدعوى العودة إلى أرض كانت ملكهم!! وأطلقوا عليها أرض الآباء والأجداد!! لتسمية الأشياء بغير اسمها حتى ينسى أصلها.

- **المصطلح اليهودي: المهاجرون اليهود**
- **المصطلح الصواب: المحتلون اليهود**

الهجرة - بالمعنى المعاصر - تعني أن يُهاجر شخص من بلده نتيجة ظروف معينة سعيا وراء الرزق ورغبة في تحسين الوضع، فيحمل متاعه وينتقل من بلد إلى بلد آخر يوافق على هجرته، أو يرحب به، ويتم ذلك عادة في عصرنا الحديث في

إطار قانوني.

وذلك المعنى يختلف تمامًا عن الانتقال الذي قام به اليهود من شتى أنحاء العالم إلى فلسطين. لأن ذلك الانتقال ما هو إلا احتلال وإحلال شتات اليهود مكان شعب فلسطين بالعنف والقتل والتشريد!!، وكل يهودي أو يهودية انتقل إلى أرض فلسطين شريك في جريمة اغتصاب فلسطين.

وحقيقة ما يطلق عليه اليهود هجرة إنما هو استعمار إحلالي، بمعنى: انتقال كتلة بشرية من مكانها إلى مكان آخر، وطرد السكان والمواطنين الأصليين.

فالإرهاب اليهودي هو الآلية التي تم بها تفريغ جزء كبير من سكان فلسطين، وفرض ما يسمون بالمهاجرين على شعب فلسطين وأرضها، الذين يشكلون غالبية اليهود، ويعتمد حتى الآن على الهجرة اليهودية لزيادة عدد اليهود في فلسطين، والطاقات البشرية لدعم القدرة العسكرية التي تحافظ على ديمومة الاحتلال.

ولهذا فإن مصطلح «الهجرة» و«المهاجرون» لا تنطبق على شتات اليهود الغاصب لأرض فلسطين، فالأصح أنهم محتلون مغتصبون، وليسوا مهاجرين. وفي إطلاق مُسمى «مهاجرون» على اليهود الغاصبين إبعادٌ لصفة الاغتصاب والاحتلال لأرض فلسطين، وإقامة المستعمرات، وغصب الأراضي.

• المصطلح اليهودي: الإرهاب والعنف الفلسطيني
• المصطلح الصواب: الجهاد ومقاومة الاحتلال

حيث يصف الإعلام اليهودي مقاومة الاحتلال في داخل فلسطين بالإرهاب والعنف لنزع صفة الشرعية عن تلك المقاومة ونبذها، وتهييج الإعلام العالمي على كل من يُقاوم الكيان اليهودي المغتصب لأرض فلسطين، بهدف إعطاء اليهود المبرر والذريعة لاستمرار مكائدهم وجرائمهم واعتداءاتهم على المسلمين في فلسطين، وإقصاء المصطلحات والمسميات الجهادية، لتنحية الإسلام في الصراع على فلسطين، وتغييب شعيرة الجهاد من واقع الأمة المسلمة، وإخماد كل صوت ينادي باسم الجهاد حتى لا ترتفع راية جهاديةٌ.

وأصبح كل شيء يمت إلى مقاومة هذا الكيان الغاصب يصنف تحت مسمى الإرهاب والتطرف، وما كان بالأمس جهادًا مشروعًا ومقاومةً للاحتلال أصبح اليوم عنفًا وإرهابا، ولسانُ حال اليهود يقول «إن كل ما كان حقًا يمكن أن يكون باطلا»، فما قررته الشرائع السماوية، والقوانين الدولية والأعراف العالمية من الحق في الدفاع عن الأنفس والأوطان والمقدسات أصبح محرمًا وإرهابًا إن مارسه أهل فلسطين في مقاومتهم وجهادهم لهذا الكيان الغاصب.

• المصطلح اليهودي: النزاع الفلسطيني الإسرائيلي
• المصطلح الصواب: الصراع مع اليهود

يعمل الإعلام اليهودي على إطلاق ألفاظ ومصطلحات تُخَفِّفُ من حدة الصراع والحرب القائمة على أرض فلسطين، وتُضَيِّقُ الأمر بمسألة نزاع، وكأنها خصومة على حدود وأمرٌ داخليٌّ على بستان أو بيت، أو على بضعة أمتار، وليس بين أمة الإسلام والعرب من جهة وشتات اليهود من جهة أخرى!!.

وهذا لإقناع العالم بأن المشكلة ضئيلة يمكن حلها على طاولة المفاوضات!! التي ضيعوا فيها ما تبقى من قضية فلسطين، وأبدلوا فيها الحقائق والخرائط، لكي يبدو أمام العالم أن اليهود قد استردوا حقالهم، ولم يغتصبوا شيئا ملكا لغيرهم!!.

فبعد أن كانت حربًا وجهادًا وصراعًا بين المسلمين واليهود، أصبح صراعًا بين العرب «وإسرائيل»، وأمسى نزاعًا بين السلطة الفلسطينية والمجرم شارون، وهُمش بذلك الدور الإسلامي والعربي.

والمتتبع للأخبار في وسائل الإعلام يجد أن ممارسات القتل والاعتداء يحمل مسئوليته شارون، وكأنه المجرم الوحيد من اليهود، وكلما أتى رئيس وزراء أصبح وكأن الصراع معه فقط، وبقية اليهود مسالمون آمنون!!!. وأهمل بذلك تاريخ صراع دام ثلاثًا وخمسين سنة مضت بين يهود غاصبين وبين أصحاب الحق والأرض أهل فلسطين، وهذا في حقيقته تكريس لشرعية الاحتلال، وإقرار لليهود على ما أخذوه من أرض فلسطين.

وحقيقة الأمر أنها ليست مسألة نزاع وخصومة، بل حرب قائمة، وصراع يخاض إلى آخر الزمان، فحربنا مع اليهود مستمرة، وقد بدأت منذ بعثة الرسول ﷺ، وستستمر حتى خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، والقضاء على آخر يهودي، فعداؤهم للمسلمين مستمر إلى أن ينطق الحجر والشجر المسلم قائلا: «يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» وحتى يخرج آخرهم في ركاب الدجال، وتستريح البشرية جمعاء من شرور اليهود وأطماعهم وإفسادهم.

من نور كتاب الله

قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً. أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧].

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته استغفر مائة مرة، ثم يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم، أو إنك تواب غفور».

[صححه أحمد شاكر في المسند (٧/١٩٠)] .

من أقوال السلف

-قال عطاء بن أبي رباح: «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودُوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوًا فذكّروهم».

[نضرة النعيم (٣/١٠٢٦)] .

-قال داود الطائي لرجل طلب منه الوصية: «اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة». [الإخوان (١٢٤)] .

-قال أبو جعفر بن صبهان: «كان يُقال: أول المودة طلاقة الوجه، والثانية التودد، والثالثة قضاء حوائج الناس».

[الإخوان (١٩٤)] .

من مراسلات السلف

حكى ابن وضاح من غير واحد: أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: «اعلم يا أخي إنما حملني على الكتب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السنة وقوّاك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم وأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين».

فأبشر أي أخي- بثواب الله- واعتدّ به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ. [الاعتصام (١/٣٥)] .

هل يُعرف الله بالعقل!!

سُئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول: عرفت الله بالعقل والإلهام، فقال: مَن قال: عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع، عرفنا كل شيء بالله.

وسُئل ذو النون المصريَ: بماذا عرفت ربك؟ فقال: عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي.

من خوارم المروءة!!

عدم الغيرة على الأهل، والرضا لهم بالتبرج، والاختلاط ومصافحة الأجانب، وكل هذه الخلال مقدمات للزنى، والعياذ بالله. [المروءة وخوارمها (ص١٣١)] .

نوادر ولطائف

سأل رجل ابنه فقال: كم تحفظ من القرآن؟ قال أحفظ حتى سورة لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد! فقال أبوه: حقًا؛ مَن له ولد مثلك فهو بلا ولد.

من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف - للأبشيهي.

تأويلات فاسدة

قالوا في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

أي: منتظرة ثواب ربها، فينكرون بهذا التأويل الفاسد رؤية الله بالأبصار في الآخرة.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يرى في الآخرة رأي العين خلافًا للمعتزلة والجهمية وأشباههم من المبتدعة.

مصطلحات تهم طلاب العلم!!

اعلم أن كل حديث مرفوع سنده متصل إلى النبي ﷺ هو «المسند»، والسند: هو طريق الحديث وهو رجاله الذين رووه. والمتن: هو نفس الحديث الذي انتهى إليه الإسناد.

[النخبة النبهانية (ص٥٦)] .

وصايا لطالب العالم

قال الإمام مالك في آداب العلم: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، ولكن انظر ما يلزمك حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه، ولا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء ألا يزال يخطئ، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.

من الأدب العلمي وأخلاق العلماء

ذُكر لسفيان بن عيينة حديث، فقيل له: يخالفك فيه مالك، فقال: أتقرنونني بمالك؟ ما أنا ومالك إلا كما قال جرير:

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ
لم يستطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعيس

يعني أن الجمل الصغير (ابن اللبونَ) إذا ما قُرِن مع البعير القوي لم يستطع السير معه لضعفه.

والبُزْل جمع بازِل، وهو البعير إذا بلغ ثمانيَ سنين وقوِي نابه، والقناعيس جمع قِنْعَس وهي الناقة القوية.

التاريخ الإسلامي - دروس وعبر - للحميدي.

أقوال واعتقادات خاطئة

أبرز تنجز!!

أي عليكم بالرشوة التي تبلغكم ما تريدون، ومعلوم أن أخذ الرشوة في أي صورة حرام، بل من الكبائر، ولا بورك في حاجة تقضى بالرشوة.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي». [صحيح. رواه أحمد (٥١١٤)].

يا مزكي حالك يبكي

هذا المثل ضربه الجهلة وأهل الصد عن سبيل الله من الناس، وقصدوا به نهي أهل الزكاة والصدقة عن فعلها، وأنذروه بالفقر جزاء ذلك فشابهوا الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء﴾ [البقرة: ٢٦٨].

مع أن اسمها زكاة؛ لأنها تزكي المال أي تطهره وتنميه ببركة الله فيه، ولذا أمرنا الله عز وجل فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل: ٢٠].

وقال ﷺ: «إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». [صحيح. أبو داود (٢٦٧٨)] .

والنبي وحياة النبي، وجاه النبي ورحمة أبي، والعيش والملح، وسائر الألفاظ التي فيها حلف بغير الله

كل هذا حرام لأنه حلف بغير الله لقوله ﷺ: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله» [صحيح النسائي ٤٦٨١].

وقال: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون».

[صحيح أبو داود ٧٢٤٩].

وقال: «من حلف بالأمانة فليس منا»

[صحيح].

وقال: «من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما»

[صحيح النسائي ٤٦٢١].

والحلف بغير الله شرك أصغر ما لم يكن الحالف معظمًا لما يحلف به من دون الله كتعظيم الله أو أشد فيكون شركًا أكبر، كمن يقال له احلف بالله فيحلف كاذبًا فإذا قيل له احلف بالشيخ الفلاني أقرّ واعترف وخاف أن يحلف به كاذبًا أو بالصليب والمسيح، وكقول بعضهم في الحلف عند قبور المشايخ «بحق هذا الغالب الطالب» وهذا شرك أكبر بلا شك.

الاحتفال بشم النسيم

عادة ابتدعها أهل الأوثان، من الفراعنة الأقدمين، وكانوا يسمونه [يوم الزينة]، وكان اليونان القدماء يحتفلون به معتقدين أن للأرض ربة حزنت لأن رب العالم السفلي خطف ابنتها، فلما حزنت أجدبت ومنعت الزروع والثمار، فضج البشر إلى آلهة الأولمب، فحكموا على رب العالم السفلي أن يعيد تلك الإبنة ستة أشهر من كل عام، وكان

إعداد: د. طلعت زهران

موعد عودتها في الربيع حيث تخضر الأرض سعادة بعودة ابنتها، ويحتفل الناس بشم النسيم، فها أنت ترى أن هذا الاحتفال مرتبط بالضلال والاعتقاد في آلهة شتى في الكون تتصارع وتحزن، وهي نفس الفكرة التي تقلدها النصارى واحتفلوا بعيد قيامة المسيح بعد موته ودفنه بزعمهم الكاذب.

فسبحان الله ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾. ومن ثمَّ لا يجوز للمسلم أن يشارك في هذه البدعة وتقليد أهل الكفر والضلال. قال ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا».

[حسن - السلسلة الصحيحة ٢١٩٤].

وقال ﷺ: «ليس منا من عمل بسنة غيرنا». [حسن - الجامع الصحيح ٥٤٣٩].

الاحتفال بعيد الأم، وأعياد الميلاد

لا يجوز الاحتفال بيوم عيد الأم من تقديم للهدايا وغيره، فالأم مكانتها في الإسلام عظيمة دائما في حياتها وبعد مماتها، ولا يجوز تخصيص يوم معين نحتفل بها فيه، وكذلك إقامة أعياد الميلاد وإعداد التورتة والزينات واجتماع الأهل والأصدقاء، وإطفاء شموع بعدد سنين صاحب الاحتفال، وكلها مأخوذة من النصارى واليهود.

قال ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»

[متفق عليه].

وقال: «لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى».

[حسن - الجامع الصحيح ٥٤٣٤].

وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»

[صحيح، الإرواء ١٢٦٩].

سب الدين أو الزمن أو الريح

سب الدين كفر بواح بالنص والإجماع، وكيف تطيب نفس امرئ في قلبه ذرة من إيمان أن ينال من دين الله وقد نهى رسول الله ﷺ عن سب أي شيء من جماد أو حيوان أو إنسان فكيف بدين الله أغلى ما يملك الإنسان؟ قال عمران بن حصين: «بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال ﷺ: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» وأما سب الزمن أو الريح فهذا لا يجوز قال ﷺ «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر».

[صحيح رواه مسلم ٧٣١٣].

وقال «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما أمرت به».

[صحيح رواه الترمذي ٧٣١٥].

لبس الذهب والحرير للرجال

حرام لبس الذهب للذكور مهما قل وزنه قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا».

[صحيح - رواه أحمد ٦٥٠٩].

وقال ﷺ: «أحل الذهب والحرير لأناث أمتي، وحرم على ذكورها».

[صحيح - رواه أحمد ٥٢٠٩].

وقال «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده».

[صحيح رواه مسلم ٨١٠٩].

ولا يجوز الأكل مع من يتختم بالذهب أو يجالسه لأن هذا منكر. ويجوز لبس خاتم الفضة وكذلك لا يجوز استعمال أواني الذهب والفضة في الطعام والشراب.

قال ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما..».

[صحيح رواه الشيخان ٧٣٣٥].

والله من وراء القصد.

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة السادسة

من اهتمام الإسلام بالطفل أنه يوجب إرضاعه وكفالته حتى يستغني بنفسه كما يوجب السعي على رزقه وكسوته

قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

لقد كان غذاء الطفل في رحم أمه يأتيه بلا اختيار منها ولا اختيار منه، عن طريق سرته التي ربط الله له بها حبلاً يوصل إليه به ذلك الغذاء، وإذا كان على أمه حق له في فترة الحمل؛ فهو أن تتناول الغذاء المناسب ولا تهمل نفسها إهمالاً يؤدي إلى الإضرار به، كما أن على أبيه أن ينفق عليها نفقة تكفيها.

ولكنه عندما يتيسر سبيله فيخرج من رحلة الرحم ليبدأ رحلة الأرض، ينقطع عنه ذلك الغذاء الاضطراري، ويجب على أبويه أن يقوما بإرضاعه: الأم ترضعه من لبنها الذي حوله الله إلى ثدييها ليسهل على الطفل تناوله، والأب ينفق عليها ويكفيها ما تحتاج إليه، فإن فقد أبويه أو أحدهما وجب ذلك على من يقوم مقامهما، إما من الأقارب، وإما من وُلاة أمور المسلمين.

فالرضاعة حق للمولود على والدته في المقام الأول، أي حقه عليها أن ترضعه لبنها من ثديها، والأم أحق بإرضاع ولدها من سواها مطلقًا، لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:233].

ولكن لا تُجبر الأم على إرضاع ولدها إلا إذا تعيَّنت؛ بأن لم يقبل طفلها غير ثديها، أو كان وليه فقيرًا لا يستطيع استئجار مرضع له، أو تأمين بديل عنها ولو عن طريق تغذيته بالحليب المجفف، ويجوز للأب أن يسترضع ولده ويطلب له أية مرضع له غير أمه، وقد كان ذلك معروفًا عند العرب قبل الإسلام، وكانت حليمة السعدية مرضعة لرسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف من غير إسراف ولا إقتار، كما قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

وقد بات معروفًا مشهورًا مدى المنافع والفوائد التي تعود على المرضع والرضيع على السواء من فوائد صحية ونفسية.

أيتها الأم، امنحي طفلك حنانك، وأرضعيه لبنك لتستكملي معنى الأمومة ولتحظَيْ بالأجر والمثوبة، وتولّي أنت أيتها الأم تربية طفلك بنفسك وَفْق المنهج النبوي، ولا تلقيه إلى الخادم وإلى دور الحضانة، وتذكري أن الأمومة مسئولية كبيرة فلا تتخلي عنها. ثم هل رأيت أيتها الأم طائرًا أو حيوانًا أو أي أم من سائر

رباهم النبي الأمين ﷺ ؟

إعداد

جمال عبد الرحمن

المخلوقات تركت طفلها في مهده وتخلت عنه في صغره؟ إنه من الجفاء ألا تتخلى الأم العجماء من الحيوانات والطيور عن صغارها، وتتخلى الأم الآدمية صاحبة العقل والإدراك!!

وتجب كفالة الطفل حتى يبلغ أشده ويقدر على القيام بمصالحه، قال ابن قدامة رحمه الله: كفالة الطفل وحضانته واجبة، لأنه يهلك بتركه، فيجب حفظه عن الهلاك، كما يجب الإنفاق عليه وإنجاؤه من المهالك)(١).

فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا المصلحة في ذلك وتشاورا فيه وأجمعا عليه فلا جناح عليهما، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك أو ينفرد به دون مشورة الآخر، والواجب عليهما أن يأتمرا بينهما بمعروف.

ثم إن الأم أحق بحضانة الولد، سواء كانت الزوجية قائمة أم قاعدة!! ولا يقدم على الأم غيرها، إلا إذا فقدت حقها في الحضانة، عندها ينتقل حق الحضانة إلى أمها (أي أم المرضع) وإن علت، ثم إلى أم الأب، ثم الأخت.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كانت بطني له وعاءً، وثديي له سقاءً، وحجري له حواءً، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني، فقال رسول الله ﷺ : «أنتِ أحق به ما لم تنكحي» أي: ما لم تتزوجي.

ولا يسقط حق الحضانة بتنازل صاحبتها عنها، بل لها العودة عن تنازلها، لأن في الحضانة حقين؛ حقًا للحاضنة، وحقًا للمحضون، وحق المحضون لا يملك أحد إسقاطه إذا توفرت شروط الحضانة في الحاضنة.

عمر رضي الله عنه يهتم بأطفال المسلمين منذ ولادتهم

كان عمر رضي الله عنه في خلافته لا يفرض لمولود علاوة وزيادة من بيت المال حتى يُفطَم، ثم عَدَل عن ذلك، وفرض لكل مولود من حين ولادته، لسبب بسيط، رآه عمر سببًا خطيرًا، فقد سمع ذات ليلة بكاء صبي، فقال لأمه: أرضعيه، فقالت- وهي لا تعرفه-: إن أمير المؤمنين لا يفرض لمولود حتى يُفطَم، وإني فطمته، فقال عمر: إنْ كدتُ لأن أقتله؛ أرضعيه، فإن أمير المؤمنين سوف يفرض له، ثم فرض رضي الله عنه بعد ذلك للمولود حين يولد(٢). رحم الله عمرَ. كان من الله خوَّافًا، وعند حدوده وقَّافًا فخرج من الدنيا سالمًا معافًى.

(٢١) ويبكي ﷺ على الأطفال عند موتهم ويعزي فيهم أهلهم:

عن أسامة بن زيد قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابنًا لي قد قُبض (مات) فأْتنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب». فأرسلت إليه تُقْسِم عليه لَيأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال من أصحابه، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفْسُه تقعقع (صوت الحشرجة) كأنها شَنَّة (القربة القديمة)، ففاضت عيناه ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»(٣).

وعن أنس قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ

فأخذ إبراهيم ابنه فقَبّله وشمَّهُ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول اللَّه ﷺ تذرفان (تدمعان) فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول اللَّه؟ (أي تبكي)، فقال: «يا ابن عوف»، ثم أتبعها بأخرى (أي بكى ثانية) فقال ﷺ: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يَرضَى ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(٤).

وعن أسماء بنت يزيد رضي اللَّهُ عنها قالت: لما توفي ابن رسول اللَّه ﷺ إبراهيم، بكى رسول اللَّه ﷺ، فقال له المُعَزِّي إمَّا أبو بكر وإما عمر: أنت أحق مَن عظَّم اللَّه حقه، قال رسول اللَّه ﷺ: «تدمع العين، ويحزن القلب ولا نقول ما يُسخط الربَّ، لولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر تابع للأول؛ لوجدنا عليك(٥) يا إبراهيم أفضل مما وجدنا، وإنا بك لمحزونون»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة أتت النبي ﷺ بصبي فقالت: ادع اللَّه له فقد دفنتُ ثلاثة، فقال: «احتظرتِ بحظار شديد من النار»(٧).

ويبيّن ﷺ ثقل ميزان من مات له ولد فاحتسبه، فيقول: «بَخ بَخ لخمس ما أثقلهن في الميزان؛ لا إله إلا الله، وسُبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يُتوفَى للمرء المسلم فيحتسبه»(٨).

و«بخ بخ»: كلمة تقال للمدح والرضا، وتُكرر للمبالغة، فإن وُصِلت جُرَّت ونونت.

(٢٢) ويخصهم بدعاء وهو يصلي عليهم ﷺ:

قال سعيد بن المسيب رحمه اللَّه: صليتُ وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط، فسمعته يقول: «اللهم أعذه من عذاب القبر»(٩).

وكان الحسن يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ويقول: «اللهم اجعله لنا فرَطًا(١٠) وسلفًا وأجرًا»(١١). وإن قال: «اللهم اجعله فرطًا وذخرًا لوالديه، وشفيعًا مجابًا، اللهم ثقِّل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب الجحيم، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلاً خيرًا من أَهلِه، اللهم اغفر لأسلافنا، وأفراطنا، ومَن سبقونا بالإيمان» فحسن(١٢).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) المغني ٢٣٧/٨.

(٢) صححه الألباني في صحيح النسائي ح١٨٦٧.

(٣) البخاري ١٢٠٤، ومسلم ,١٥٣١

(٤) البخاري، كتاب الجنائز ١٢٢٠. ومسلم، كتاب الفضائل ,٤٢٧٩

(٥) أي حَزِنًا عليك.

(٦) السلسلة الصحيحة ح ١٧٣٢.

(٧) صحيح الأدب المفرد للألباني ح ١٠٧.

(٨) صحيح الجامع ح ٢٨١٧ عن ثو بان.

(٩) موطأ مالك، كتاب الجنائز ٤٨٠. وعون المعبود ج٨ ص ٣٦٢، وليس المراد بعذاب القبر هنا عقوبته ولا السؤال، بل مجرد الألم بالغم والهم والحسرة والوحشة والضغطة وذلك يعم الأطفال وغيرهم. قاله الزرقاني في شرحه ج٢ص ٨٥.

(١٠) أي سابقًا ومتقدمًا.

(١١) البخاري، كتاب الجنائز، باب: قراءة الفاتحة على الجنازة ج١ ص ٤٤٨.

(١٢) المغني لابن قدامة ٤١٦/٣، وعون المعبود ج ٨ ص ٣٦٣.

عورة المرأة عند محارمها

كتبه
فهد بن عبد الرحمن اليحيى

قال الله تعالى في سورة النور: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

فذكر الله تعالى في هذه الآية المحارم وذكر ما يجوز للمرأة أن تظهره لهم وهو الزينة الباطنة.

وهو يشمل الرأس وأعلى الرقبة والكفين والذراعين والقدمين، أما الصدر والساق وما بينهما فيمنع النظر إليه.

قال في شرح الخرشي: «ومع محرم غير الوجه والأطراف»: يعني أن عورة الحرة مع الرجل المحرم من نسب أو رضاع أو صهر جميع بدنها إلا الوجه والأطراف وهي ما فوق المنحر وهو شامل لشعر الرأس والقدمان والذراعان فليس له أن يرى ثديها وصدرها وساقها.

قال في «المغني»: «ويجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالبًا كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك، وليس له النظر إلى ما يستتر غالبًا، كالصدر والظهر ونحوهما».

قال في شرح المحلِّي على المنهاج: وقيل: يحل نظر ما يبدو في المهنة أي الخدمة فقط كالرأس والعنق والوجه والكف والساعد وطرف الساق؛ إذ لا ضرورة إلى غيره.

والأدلة على ذلك(أنه يشمل الرأس وأعلى الرقبة والكفين والذراعين والقدمين): ما ورد عن السلف في تفسير الآية، فمن ذلك:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ قال: الزينة التي يبدينها لهؤلاء: قرطاها وقلادتها وسوارها، فأما خلخالاها ومعضداها ونحرها وشعرها فإنه لا تبديه إلا لزوجها.

٢- قال ابن مسعود في قوله: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ قال: الطوق والقرطين.

٣- عن قتادة في قوله: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ قال: تبدي لهؤلاء الرأس.

٤- عن مجاهد أنه قال: يعني به القرطين والسالفة والساعدين والقدمين.

ويستدلون على جواز النظر إلى الشعر بما يلي:

أ - عن أبي صالح أن الحسن والحسين كانا يدخلان على أختهما أم كلثوم وهي تمشط.

ب - زينب بنت أبي سلمة أرضعتها أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير بن العوام، قالت زينب بنت أبي سلمة: فكان الزبير يدخل عليَّ وأنا أمتشط فيأخذ بقرن من قرون رأسي فيقول: أقبلي عليَّ.

ويستدلون على المنع فيما عدا ذلك بأن الحاجة لا تدعو إلى نظره، ولا تؤمن معه الشهوة ومواقعة المحظور، فحرم النظر إليه كما تحت السرة.

والحكم في هذه المسألة ينبني على أصلين:

الأول: معنى الزينة في الآية الكريمة: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَ لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾.

الثاني: أن الأصل أن المرأة عورة؛ للحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». [أخرجه الترمذي (٣/٤٧٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن أبي شيبة (٢/١٥٧٧)، وابن خزيمة (٣ /93)، وابن حبان رقم (٧٢٧٤٠)، والطبراني في المعجم رقم (١٣٩٤٩٧)، وصححه الألباني والأرناؤط] .

فما ورد من استثناء أخذ به، وما لم يرد أو لم يتبين فإنه يبقى على الأصل.

إذا تقرر هذا فيبقى النظر فيما ورد من استثناء لهذا الأصل (أن المرأة كلها عورة).

فأما الزوج والسيد، فقد جاء استثناؤهما بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾.

وذلك أيضًا متقرر معلوم أن لكل من الزوج والسيد أن يرى من زوجته وأمته كل شيء.

وأما المحارم فلم يرد فيهم إلا آية النور: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ الآية، ووجدنا أن لفظ (الزينة)، مجمل والقاعدة أن المجمل يطلب تفسيره وبيانه.

فأما السنة فلم نجد فيها ما يدل على جواز كشف المرأة صدرها أو عضدها لمحرمها فضلاً عما هو أشد لا قولاً ولا تقريرًا.

وأما آثار الصحابة رضي الله عنهم فقد تقدم ما ورد عنهم في تفسير الزينة وحسبك به وهم لم يذكروا الصدر والعضد، أو ما هو أبعد من ذلك.

وأما الآثار عن التابعين فقد تقدم أيضًا أن منهم من يمنع حتى كشف الشعر.

فإذا استصحبنا الأصل المشار إليه ونظرنا في تفسير السلف للآية ولم نجد في السنة ما يدل على استثناء قدر زائد على ما ذكروا فإن الأخذ بتفسيرهم هو الأولى والأسلم والأليق بمقاصد الشريعة فإن من تأمل القول بجواز نظر المحرم إلى محرمه فيما فوق السرة أو تحت الركبة، ثم تصور ذلك ليقشعر جلده؛ إذ كيف يُقال بأن الأخت تبدو لأخيها وليس عليها سوى سروال قصير ما بين سرتها وركبتها فضلاً عن العم أن يرى ابنة أخيه كذلك، بل وابن الزوج يرى زوجة أبيه والزوج يرى بنت زوجته كذلك، إن هذا والله من البعد عن قواعد الشرع ومقاصده بمكان.

فإن قيل: إذا وجدت الشهوة منع ذلك فيقال: فأين هذا من قواعد الشريعة ومقاصدها؟ فإن كشف المرأة إياه ونظر المحرم إليه هو أصل الفتنة ومنشأ الشهوة، وهذا كمن يقول: إن الخلوة بالأجنبية جائزة إلا إذا وجدت الشهوة أو خشيت الفتنة فهل يقال مثل هذا؟!

ولذا فإن القول الحق في المسألة- فيما يظهر- وبه تجتمع الأدلة والآثار إن شاء الله هو أن ما يجوز للمرأة كشفه لمحارمها هو ما يظهر غالبًا كالرأس وأعلى الرقبة والكفين والذراعين والقدمين، وأما الصدر والظهر وما فوق المنكبين من اليد وأعلى الساق وما فوقه فكل ذلك مما ليس للمرأة كشفه وليس للمحرم النظر إليه.

والله تعالى أعلم.

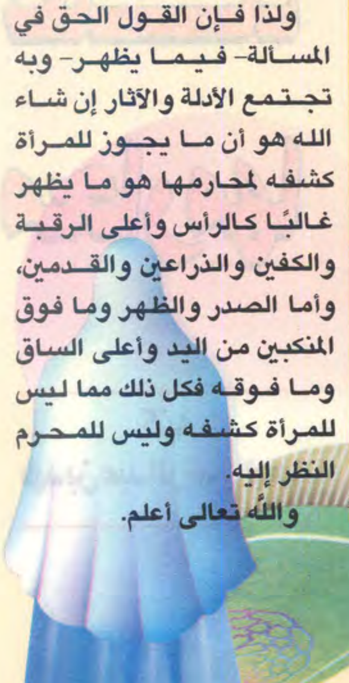

عاقبة اتباع الهوى

كتبه: صلاح عبد المعبود

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

العقل عند الإنسان مناط التكليف، وبه يمتاز عن سائر المخلوقات من حيوان ونبات وجماد، وهو الجوهرة النيرة التي أودعها الباري تعالى في بني البشر، وبه يعرف المرء ما ينفعه وما يضره، فيأخذ النافع ويجتنب الضار، وفي النفس البشرية أهواء تحاول أن تميل بصاحبها عن جادة الصواب، والضابط لها العقل، إذ هو صمام الأمان لمن غلب عقله على هواه، فإذا انتصر العقل على تلك الميول والرغبات الجامحة كان المرء سعيدًا، وقد وضع نفسه في موضعها الصحيح؛ لأنه قد ابتعد بها عن مهاوي الزلل والشطط، أما إذا غُلِبَ العقل على أمره واستبدت شهوة الفرد بصاحبها، وكان العقل وتحكيمه في جهة منعزلة عن تصرفات المرء، عند ذلك تكون حالة الإنسان كما في الأنعام السائمة، بل أضل منها، ذلك لأن الأنعام تنقاد لصاحبها وراعيها الذي يرتاد لها أطيب المراعي، بل هي تسير وفق إرادته وطوع رغبته، والإنسان الذي غلبت شهوته على تفكيره الصحيح قد نأى بنفسه عن شرعة الله واتخذ من هوى نفسه معبودًا له، فهو يسير في طريق مغاير لما يأمر به الله، ولا شك أن عاقبته خسر، وسيبوء بسخط من الله وعذاب.

ولقد حكى القرآن الكريم القصص لتكون عبرة للناس، وفيها أن الله تعالى قد بعث رسله الكرام إلى الأقوام فبلغوا أمر الله ونصحوا لهم، وكان كل واحد منهم يعظ قومه ويذكرهم بأيام الله، ويحرص على أن يجنبهم ما تفشى بينهم من الشرور والمفاسد، من تدبر هذه النصائح ووعاها واتبع ما يدعو إليه نبي الله فقد نجا من عذاب الله وسخطه، أما الذين عموا وصموا واتبعوا ما تمليه الشياطين عليهم من أهواء فاسدة، فقد باءوا بسخط من الله ونالوا عقابه وصاروا عبرة لمن بعدهم.

وهذه القصة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز قصة نوح عليه السلام، وكيف دعا قومه إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به، وهو في دعوته لا يسأل الناس أجرًا، إنما أجره على خالقه سبحانه وتعالى، وبعد أن استمر النقاش بينه وبين أولئك القوم أجابوه جواب المعاند: ﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وبعد أن أذن الله له في أن يصنع الفلك ويركب فيها هو ومن اتبعه من قومه جاء أمر الله وفار التنور وبلغ الفيضان حدًا لم تشهده الدنيا من قبل، حتى أن أحد المعاندين قال بأنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء، فجاء النداء: ﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وأهلك الله بهذا العذاب كل معاند متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

وكذلك قوم عاد مع نبيهم هود عليه السلام، فقد وعظهم ونصح لهم بأن يستغفروا ربهم ويتوبوا إليه فهو ممدهم ببركة منه ورحمة: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾، وبعد أن كرر النصيحة وأوضح دعوة الحق سبحانه وتعالى أجابه قومه: ﴿قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، فما كان إلا العقاب من الله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾.

وقوم ثمود مع صالح عليه السلام وقد دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، يعبدونه لا يشركون به شيئًا، كيف لا وهو الذي أنشأهم في هذه الدنيا وجعلهم من عُمَّارها: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾، فأجابه قومه جواب المكابر: ﴿قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، وبعد أن حذرهم من أمور كثيرة هي مجلبة للشرور والفساد لم ينتصحوا، عندها جاءهم أمر الله: ﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ. وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.

وهذه قصة لوط مع قومه، فقد جاءته رسل الله من الملائكة فاستاء مما لاقاه من عنت قومه وصلفهم وإساءة الأدب مع هؤلاء الرسل، وقد ضاق صدره حينما جاءه القوم على عجل وكانوا قد ارتكبوا المعاصي جهارًا، فقال لهم: إن هؤلاء بناتي فتزوجوهن: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾، فأجابه القوم جواب المصر على فعلته النكراء: ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، وهكذا ساروا في تيه من الضلال يتخبطون، إلى أن جاءهم عذاب الله: ﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ. مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

ويحكي لنا القرآن الكريم كذلك قصة شعيب مع قوم مدين، حيث دعاهم لعبادة الله وحده وأن لا ينقصوا المكيال والميزان، وحذرهم من عذاب الله وغضبه، فأجابه القوم جواب المغرور المتكبر: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾، فكان عاقبة هذا الغرور عقابًا من الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.

وقصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه يحكيها القرآن العظيم، وهي عبرة لمن يعتبر، موسى معه المعجزات والآيات الباهرات من رب العالمين جلت قدرته، وفرعون معه العناد والكبرياء والغرور، حيث كان ينادي قومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾، «فاستخف قومه فأطاعوه»، ثم كانت العاقبة لهذا المغرور ولمن شايعه الغرق في اليم: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾، وكان عقاب الله وجزاؤه العادل: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾.

فالله تعالى ذكر لنا في كتابه العزيز هؤلاء الأقوام الذين عاقبهم بذنوبهم وانتقم منهم لأنهم أغضبوه: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ. وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

فعلى مريد الخير لنفسه وللآخرين أن يتأمل فيما جرى للأقوام السابقة التي حادت عن السبيل وكيف عاقبها الله لسوء فعالها وجعلها عبرة لمن جاء بعدها؛ لأن سنة الله لا تتغير، ومن رزق الفهم لا بد وأن يسير وفق ما يأمر به الله، فلا يحكم إلا شرع الله في كل أمر من أموره، ويرجع إلى هذا الشرع دومًا وإلى الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، فإذا أصبحت تصرفات المرء تبعًا لما يوحي به الشرع لا إلى نزوات طائشة وهوى متبع، سعد ذلك العبد، ومن المؤمل أن يكون عند الله مرضيًا.

والله من وراء القصد.

وقفات مع القصة في كتاب الله تعالى

القسم الثاني

الحلقة الثانية

قصة موسى عليه السلام

بقلم: عبد الرازق السيد عيد

من مظاهر فساد الاعتقاد عند اليهود:

الحمد لله القوي العزيز، الذي لا يغلب وهو سبحانه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والصلاة والسلام على النبي الخاتم محمد وآله وصحبه أما بعد..

أخي القارئ الكريم أرجو المعذرة فقد تأخرنا قليلا عن متابعة ما مضى من أمر بني إسرائيل لانشغالنا بما وقع ويقع منهم كل يومٍ وصدق الله سبحانه في وصفهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة:٦٤]، نعوذ بالله من شرورهم ونجَعله في نحورهم. ونعود معًا للحديث عن فساد بني إسرائيل منذ عهد موسى (عليه السلام) فسادهم في الاعتقاد الذي هو أصل لفسادهم في السلوك والأخلاق.

أولا: فقد وقف بنا الحديث في اللقاء الماضي عند عبادة بني إسرائيل عجلاً صنعوه من الذهب، صَنَعهُ لهم شقيٌّ من أشقيائهم يُدْعَى «السَّامري» وانتهزوا فرصة ذهاب موسى لميقات ربِّه، فأخذوا يطوفون حول عجلهم ويرقصون وقالوا كما حكى القرآن عنهم ﴿...هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ أي فنسي موسى ربَّه عندنا، وذهب يتطلبه وهو ها هنا!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتقدست أسماؤه وصفاته.

وقد رد الله سبحانه وتعالى عليهم مبينًا سوء فعلتهم وجهلهم الشنيع بصفات الرب المعبود فقال عز وجل: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا﴾ [طه:٨٩] .

وقال سبحانه: ﴿... أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ ولاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلا...﴾ [الأعراف:١٤٨] .

وأيُّ فساد في الاعتقاد بعد هذا الفساد، قومٌ أنعم الله عليهم بنجاتهم من عدوهم وشق لهم في البحر طريقا، وبين ظهرانيهم اثنان من أنبياء الله أحدهما من أولي العزم كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) وأخوه هارون عليه السلام، وعندما ذهب موسى لميقات ربه بقي بينهم أخوه هارون ومع ذلك صنعوا عجلا من ذهب لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ولا يهديهم سبيلا، واتخذوه إلها من دون الله!! إنها قلوب قد طمست ولا حول ولا قوة إلا بالله (فعلوا ما فعلوه برغم تحذير هارون إياهم) أخبر الله موسى بما كان من أمر بني إسرائيل. رجع موسى غضبان أسفا فلما رأى ما هم عليه من عبادة العجل ازداد غضبه لله وكانت معه ألواح التوراة التي نزلت عليه من ربِّه أثناء المناجاة فألقاها على الأرض من شدِّة غضبه مما رأى.

ثم أقبل على عباد العجل من قومه فعنَّفهم

ووبخهم أشد التوبيخ على فعلتهم المنكرة.

فاعتذروا إليه باعتذار هو أقبح من الذنب؛ فماذا قالوا:

كما جاء في سورة طه: ﴿حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾.

فـفعلوا كمن يسأل عن دم البعوضة، بينما لا يتحرَّج من قتل إنسان، نعم هكذا فعل بنو إسرائيل فقالوا تحرجنا من امتلاك حُليِّ المصريين التي استعرناها منهم ليلة خروجنا من مصر فألقيناها في الأرض، وهكذا جاء السامري وصنع منها عجلا فعبدوه.

انظر أخي رحمك الله كيف لبس الشيطان عليهم الأمر فأمرهم بإلقاء الذهب مع أنه أبيح لهم لأنهم كانوا في دار حرب ثم أوقعهم في أكبر الكبائر فأين عقول القوم؟

وهذا دليل واضح على فساد اعتقاد القوم برغم وجود هارون عليه السلام معهم، وقد حذرهم من شناعة فعلتهم فلم يستجيبوا.

ثانيًا: أحرق موسى عليه السلام هذا الإله المزعوم الذي صنعه السامريُّ وتوعد الله السامري بعقوبة في الدنيا سريعة وأخرى في الآخرة ودعا موسى ربه أن يغفر له ولأخيه هارون، وأن يدخلهما في رحمته: قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٢] .

توعد الله عبدة العجل بعقوبة سريعة في الدنيا جزاء ما اقترفوه ثم أخبر سبحانه عن حلمه ورحمته بخلقه، وإحسانه على عبده في قبول توبة من تاب حتي ولو كان من عبَّاد العجل. قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأعراف:١٥٣] .

ولكن كيف كانت توبة من عبدوا العجل من بني إسرائيل؟

ثالثًا: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٥٤] .

أخبر موسى (عليه السلام) قومه أن الله لن يقبل توبتهم إلا بعد أن تحدث بينهم مقتلة عظيمة؛ يقتل فيها الطائعون منهم العصاة المجرمين الذين عبدوا العجل، حتى ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقد حدثت فِعْلا بينهم تلك المقتلة قال ابن كثير رحمه الله (وألقى الله عليهم ضبابا حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب نسيبه. ثم مالوا على عابدي العجل فقتلوهم وحصدوهم فيقال أنهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين ألفا، ويقال ثلاثة آلاف في أول يوم» والله أعلم.

المهم أن المقتلة حدثت والعدد الحقيقي علمه عند الله ومن رحمة الله بهم أن من مات منهم على نية التوبة مات شهيدا، ومن بقي قد غفر الله له.

رابعًا: ماذا فعلت الصفوة المختارة من بني إسرائيل؟

طلب موسى «عليه السلام» من قومه أن يختاروا من بينهم سبعين رجلا وأن يكونوا من أكثر القوم صلاحًا وطاعة.

وسار موسى بهؤلاء السبعين المختارين من القوم والمتقدمين في العبادة والصلاح والتقوى إلى جبل الطور لينوبوا عن قومهم في معاهدة الله على الطاعة والعبادة والتمسك بأحكام التوراة. قال تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا... ﴾ [الأعراف:١٥٥]، وعندما وصل القوم إلى هناك ماذا قالوا؟ قالوا كما حكى القرآن عنهم في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥] .

فالعوام من بني إسرائيل عبدوا العجل والخواص منهم طلبوا من موسى أن يروا ربهم جهرة، ونكصوا على أعقابهم وارتدوا على أدبارهم فقالوا لموسى ﴿لن نؤمن لك﴾ أي لن نصدقك بما تقول ولن نسلم لك.. حتى نرى الله جهرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله!! فأين ذهب إيمانهم السابق؟ وأين ذهب صلاحهم وأين ذهبت عبادتهم وتقواهم؟

وإذا كان هذا حال خواص القوم صلاحا وتقوى.. فما حال باقي القوم؟ وإذا كان هذا حال الذين كانوا مع موسى (عليه السلام) خواصهم وعوامهم، فكيف حال الشراذم التي خلفهم حتى اليوم؟

خامسًا: لما لم يؤمن القوم رفع الله عليهم الجبل معلقًا فوق رؤوسهم وهددهم بإنزاله عليهم، فبايعوا مكرهين.

قال تعالى: ﴿ وَإِذ نَتَقْنَا الجْبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَآ آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٧١] .

سبحانك اللهم على حلمك بعد علمك، سبحانك اللهم على عفوك بعد قدرتك...

وللحديث بقية إن شاء الله

إعمال العقل وعدم تحكيمه

بقلم : عبد المعطي عبد المقصود محمد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

آمنا بالله عز وجل وبما أنزل على رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام من وحي القرآن ووحي السنة المطهرة الصحيحة صدقنا رسول الله ﷺ فيما أخبرنا به وصح عنه وعلمنا أن ما أخبرنا به ثابت ليس موقوفًا على وجودنا، فضلاً عن أن يكون موقوفًا على عقولنا، أو على الأدلة التي نعلمها بعقولنا . وبعد:

بدأت بعض العقول العقيمة التي ابتليت بالغرور والرياء بتقليد ما سبق من فرق نبتت في الإسلام كالخوارج والمعتزلة، في رد أحاديث لا تقبل الشك ثابتة كثبوت الشمس.

بدأت هذه العقول تتبع سنن هؤلاء، ومن نقلوا عنهم من المستشرقين، أمثال فولدزيهر، ومن سار سيرهم ودار حولهم ممن دانوا بالإسلام فتكلموا بغير علم وتهجموا بغير دليل وردوا ما صح عن رسول الله ﷺ بغير حجة ولا برهان، ونالوا مما صح عن رسول الله ﷺ بغير حجة ولا برهان، ونالوامن أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وتهجموا على خير رجال رفعوا منار السنة عاليًا وتتبعوا رواة الأحاديث ووضعوا العلوم الضابطة لهذا الفن حتى نكاد نرى أن من ا لمستحيل أن يقفز رجل فيه مغمز إلى سلسلة الرواة دون أن يبينوا ما فيه من غمز، وهذا معلوم من تراجم الرجال وكتب الجرح والتعديل. يقول أبو الحسن (محمد بن يوسف العامري المتوفى سنة ٣٨١هـ) في كتابه (الإعلام بمناقب الإسلام): إن حملة الآثار قد تتبعوا أخبار رسول الله ﷺ وأخبار صحابته، والتابعين لهم، تتبع الضنين بها، والمشفق على فوات شيء منها، فعرفوا كافة النقلة بأساميهم وكناهم وأنسابهم، ومدد أعمارهم وتأريخات أزمنتهم، ووقت وفاة كل واحد منهم، وعدد من خدمه وصحبه وحمل عنه ومقدار ما دُوِّن حديثه. وبناءً على ذلك يمكن رد أي حديث تتخلف فيه شروط الصحة، هذا إن كان عند من أراد رد الحديث علم به روايةً ودرايةً، أما إذا كان لا علم له فالأولى أن يتوقف وإلا كان هلاكه وهلاك من تركوه يفعل ذلك ولم يمنعوه ويكبحوا جماح هواه، فمثله كمثل من لا يعرف عن الطب والجراحة شيئًا ويتقدم ليجرى لمريض عملية وأهل المريض يعرفون أنه لا علم له بذلك، إن تركوه كان هلاك المريض، وهلاك الأمة التي يعيش فيها، وعلى أرضها لأن الأمر وسد إلى غير أهله.

ولقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً رائعًا لهذا بأصحاب السفينة التي أصاب وبعضهم أسفلها وبضعهم أعلاها فكان الذين بأسفلها إذا أرادوا أن يستقوا مروا على من بأعلاها فقالوا: لو أنا خرقنا خرقًا في نصيبنا (ليصل إليهم الماء من غير صعود ولا هبوط)، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوا (بهذه العقلية السطحية) لهلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم لنجوا جميعًا.

إن هؤلاء الذين يهجمون على ما صح عن رسول الله ﷺ بعقلهم الكليل وفكرهم السقيم مرضى مغرورون هؤلاء الذين قال الله فيهم : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

وهؤلاء الذين قيل فيهم أيضا ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا﴾ [فاطر: ٨].

إن للعقل حدودًا وقيودًا لا ينبغي أن يتجاوزها فيما يتعلق بالنصوص الثابتة المنقولة عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ

النقل هدى العقل وفي ضوء الصحيح المنقول يتحرك العقل كي يحاول فهم ما نقل.

إن الدين مؤسس بنيانه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما أن البشر صاروا محجوجين بما بلغهم من كتاب الله تعالى. وسنة رسوله ﷺ، وخصوصًا إذ قال الله عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠].

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل». رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

ومن أشراطها أيضًا: «أن يقبض العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالم (عالمًا) اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً (أو رؤساء) فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) . متفق عليه.

فالجهل سبب من أسباب هلاك الأمم وهومرض إذا تفشى في الأمة قضى عليها .

لذلك وضع الله قاعدة للمسلم أن يتكلم بعلم. قال الله عز وجل: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

والعلم يستخرج به الإنسان ما خفي . يقول العامري في كتابه «المقاييس الفاسدة»: بالبحث تستخرج دقائق العلوم، ولولا الخطأ ما أشرق نور الصواب وفساد الدين في ثلاثة: زلة العلماء ، وميل الحكماء، وتأويل الرؤساء. ومن لم يكن معه عقل مرصوص (متزن)لم ينتفع بالحديث المقصوص. اهـ.

فالعقول تتفاوت، وما يرفضه عقل هذا يقبله عقل ذاك، لذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ووضع الميزان، ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ [الحديد: ٢٥].

يقول العامرى : (العقول في أنفسنا متفاضلة، وللأفهام في ذواتها مراتب).

كم من إنسان قصد الحسنات فأخطأها، وكم من فاجر قصد السيئات فارتكبها، والدين عن طريق العلم يحمي الإنسان من الوقوع في الردى .

هكذا يتضح لكل ذي لب سليم أن العقل وحده إن لم يكن له هاد يهديه، ومرشد يرشده، زل وضل وغوى باتباعه ما يمليه عليه الهوى، وقانا الله شر الغي والضلال وهدانا إلى طريق الحق والرشاد.

فعلى هؤلاء الذين سولت لهم أنفسهم التي امتلأت غرورًا وعَجبًا ألا يلجوا بابًا ما كان أجدرهم ألا يلجوه لأن ولوجهم يفتح عليهم أبوابًا كانوا في حِل من أن تفتح عليهم وكان الأولى بهؤلاء لو أرادوا الخير لدينهم أن يكبحوا جماح أنفسهم المنطلقة من غير لجام وأن يقيدوها حتى لا تستمر في غيها ، فكلما مرعلى الأمة الإسلامية يوم أطل علينا هؤلاء من نافذة غرورهم بأفكارهم فجة لا تتوائم مع الإسلام، ولا تتلائم مع روح الشرع الأغر.

فهدموا من صحيح الأحاديث ما هدموا، لأن هذا لايوافق أهواءهم، واستبدلوا ذلك بضعيف الأحاديث لما فيه من تأثير في الدهماء والعامة.

وإنكار هؤلاء للأحاديث الصحيحة لا ينقص من قدر السنة في نظر العلماء شيئًا ،بل يزيدها رسوخًا.

كناطح صخرة يومًا ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

إن هؤلاء اتجهوا هذا الاتجاه لعدم قدرتهم على حفظ الحديث وفهمه، فإن أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم.

وإنما كان سبب هلاك من قبلنا أن تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا. اهـ

وقانا الله شر الضلال والتضليل ، وجعلنا من الأحرارالمتبعين لا العابثين المبتدعين فليست حرية الفكر أو الرأي أن يسوغ المسلم لنفسه وبعقله الكليل وفكره القاصر رد أحاديث صحت عن خير البرية.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الرسول الأمين... خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

بقلم: أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن عقيدة ختم النبوة المحمدية، تعد من مسائل العقيدة الأساسية في حياة المسلم، فمن طعن فيها أو جحدها أو ادعى سواها فهو كافر حلال الدم عند أهل السنة والجماعة، ونظرًا لخطورة تلك المسألة لا سيما في عصرنا الحاضر، حيث تطالعنا الصحف من وقت لآخر بأسماء دجالين كذابين يدعون النبوة، ولذلك جاء هذا المقال ليبين أدلة ختم النبوة من القرآن والسنة وأقوال السلف.

أولاً: أدلة ختم النبوة من القرآن الكريم:

لقد وردت الآيات القرآنية تبين بما لا يدع مجالاً للشك تلك العقيدة:

١- يقول سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فالآية الكريمة تدل دلالة صريحة على أن محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي بعده.

يقول الإمام الطبري رحمه الله: فهو رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة. اهـ.

ويقول الإمام البغوي رحمه الله: ختم الله به النبوة.

ويقول الخازن رحمه الله في تفسيره: ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده.

أما الحافظ ابن كثير فلقد قال عند تفسير هذه الآية: الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة.

ولفظ «خاتم» قرئ بالكسر، وهي قراءة الجمهور وقرَّاء الأمصار وقُرئ بالفتح، وهي قراءة عاصم والحسن وابن عامر.

ورغم تعدد القراءات للفظ «خاتم» فلا تأثير له على المعنى. يقول ابن الجوزي رحمه الله: من قرأ خاتم بكسر التاء فمعناه وختم النبيين، ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين.

وقراءة الكسر هي الأشهر عند أهل اللغة والتفسير، وقراءة الفتح هي الأقل استعمالاً بين القراء.

٢- يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ووجه الدلالة في الآية أن الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ رسالة عامة تخاطب جميع الناس دون تخصيص أو تقييد، فهو ﷺ مبعوث للناس كافة، فعموم رسالته ﷺ هو إحدى الخصائص التي انفرد بها عن الأنبياء قبله؛ إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وعموم الرسالة يفيد أنها الخاتمة؛ إذ لا حاجة بالبشرية بعد ذلك إلى دين جديد طالما أن هذا الدين خاطبهم ووسعهم جميعًا.

٣- قوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ووجه الدلالة في الآية: أن القرآن الكريم نذيرٌ للعالمين جميعًا، فهو يشمل كل البشر بدون استثناء، سواء من وجد عند نزوله ومن سيوجد إلى يوم القيامة، ومن ثم فلا حاجة بالبشرية بعد ذلك إلى نبوة أخرى أو كتاب آخر.

وهذا تأكيد لعقيدة ختم

النبوة؛ لأن القرآن سيبقى حجة إلى قيام الساعة.

٤- قوله سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، ووجه الدلالة في الآية- كما قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله: هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة، حيث أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم ﷺ، ولهذا جعله الله خاتم النبيين، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق. اهـ.

فالأمة لا تحتاج إلى نبي يكمل الله به لها دينها، فقد أكمل الله الدين وأتم عليها النعمة على يد سيد البشر ﷺ.

٥- قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وفي تلك الآية دلالة قوية على أن الله عز وجل أراد بقاء هذا الدين إلى قيام الساعة، فحفظ القرآن الذي هو رسالته من التحريف والتبديل ليكون حجة قائمة على العباد إلى يوم القيامة.

ثانيًا: أدلة السنة النبوية:

لقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكد تلك العقيدة وتبينها، وقد تواترت في ذلك تواترًا قطعيًا، ونظرًا لتعدد النصوص وكثرتها، سنذكر بعضها:

١- قوله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون». رواه البخاري.

٢- قوله ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست: أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون». رواه مسلم.

٣- قوله ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمحى به الكفر، وأنا العاقب» والعاقب أي الذي ليس بعده نبي. رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

٤- قوله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين». رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث دلالة على أنه لا يفصل بين النبي ﷺ والساعة نبوة أخرى، وإنما بعده الساعة.

٥- قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله». رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

وفي الحديث يحذرنا النبي ﷺ من هؤلاء الدجالين الكاذبين؛ إذ لا نبي بعده ﷺ.

ثالثًا: وقد اجتمعت أقوال السلف رضوان الله عليهم وتواترت في عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ بما لا يسع المقام لذكره بعد ذكر ما ورد في الكتاب والسنة لإثبات ذلك.

والله من وراء القصد.

التوحيد الخالص...

الأمن مطلب نفيس وهدف نبيل، تسعى إلى تحقيقه المجتمعات الإنسانية، وتتنافس في الوصول إليه الدول القوية، ومن هنا نعرف السر في دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فقدم طلب الأمن على طلب الرزق.

الأمن المنشود لا يتوفر بالاستبداد والجبروت والبطش والصَّلَف، كما أنه لا يتحقق بالتساهل والتسامح مع المخربين والمجرمين تحت أي شعار أو مسمى، وهو كذلك لا يقوم بالأمور المادية من مخترعات واكتشافات وقدرات.

إنما يتوفر الأمن بتحقيق العبودية لله تعالى وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤]، وإقامة دينه: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وأصل الدين وأساسه تحقيق التوحيد الخالص وتنقيته من شوائب الشرك والمحدثات، فالموحدون هم الآمنون، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وأعظم الظلم وأشنعه الشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، فبتحقيق التوحيد لله تعالى وعبادته وحده لا شريك له

أساس الأمن المنشود والعبادات مكملات له

بقلم: عبدالمحسن بن محمد العجيمي

يتحقق الأمن المنشود ويحصل.

ولو تأملنا حال العرب قبل مجيء الإسلام وما كانوا فيه من جاهلية جهلاء وضلالة عمياء وسلب ونهب وطغيان وفساد، لظهر لنا- جليًا- أن التوحيد الخالص لله جل وعلا هو أساس الأمن، وكذلك- أيضًا- لو نظرنا إلى حال الجزيرة العربية قبل دعوة الإمامين الجليلين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب- رحمهما الله وبارك في عقبهما- لاستبان لنا- واضحًا- ما كانت تعيشه البلاد من فوضى عقدية وسياسية واجتماعية وزعزعة في الأمن واضطراب في الحياة، وما بين أهلها من تناحر وتنافر وتشاحن وتطاحن، فلما صمد الإمامان في دعوتهما السلفية تغير الحال واستقام الأمر وتبدل خوف الناس أمنًا، ولا زالت البلاد- ولله مزيد الحمد والثناء- مضرب المثل في الأمن والاستقرار، بفضل الله- أولاً- ثم بفضل ما حبا الله ولاة أمرها من الدعوة إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك وإقامة العدل.

ولا عجب في ذلك، فقد كَفَلَ الله سبحانه الأمن لمن أقام حكمه وطبق شرعه وحقق التوحيد، ووعده بالتمكين وتبديل الخوف أمنًا، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

أسباب تحقق الأمن

ومن أسباب تحقيق الأمن للمجتمعات إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تغني الفقراء وتواسي البؤساء، فلا يلجأون إلى الإجرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخذ على يد السفيه وأطر له على الحق ومنع له من مقارفة الجريمة وارتكاب المنكر، قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها...» الحديث.

وهذه الأمور من مقومات النصر الموعود به في قوله جل وعلا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

ومن أسباب توفير الأمن التحاكم إلى شرع الله، واجتماع الكلمة، وعدم التنازع، وطاعة ولي الأمر بالمعروف، وعدم الخروج عليه، وعدم شق عصا الطاعة، لما يفضي إليه ذلك من حصول الفتن، وزعزعة الأمن وحدوث الفوضى، وتفرق الكلمة، قال العليم الخبير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ومن أسباب تحقيق الأمن للمجتمع شكر النعم وصرفها في مرضاة الله، والاستعانة بها على طاعة الله، وعدم كفرانها؛ لأن كفران النعم سبب في حصول البلاء وحلول النقم، وتبديل الأحوال إلى أضدادها، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ومن أسباب حصول الأمن إقامة الحدود الشرعية وتنفيذ العقوبات التعزيرية التي شرعها الإسلام في حق المجرمين الذين خرجوا عن جادة الصواب، ليذوقوا مرارة العقوبة، كما أذاقوا المجتمع مرارة الخوف والعدوان، تأديبًا وزجرًا لهم، وردعًا وتقويمًا لغيرهم عن أن ينهجوا مثل نهجهم.

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

الزار أمر منكر وبدعة سيئة

١ ـ الزار نوع من دجل المشعوذين لإيهام ضعاف العقول والإيمان بتخليص المريض من مس الجن. وهو بطريقته المعروفة أمر منكر وبدعة سيئة لا يقرها الدين.

٢ ـ يزداد نكرًا إذا اشتملت حفلاته على شرب الخمور وغير ذلك من الأمور غير المشروعة. سئل:

من السيد/.... بطلبه المقيد برقم ٣٧٨ سنة ١٩٦١ المتضمن أن بجوار منزله جارة تعمل كوديا (أي معلمة زار) تقيم حفلات للزار في منزلها تقرع فيها الطبول بصورة مقلقة وفي أوقات غير مناسبة، ويختلط في هذه الحفلات الرجال بالنساء، ويشربون جميعًا الخمور وتستمر الحفلات على هذه الصورة ثلاثة أيام من كل أسبوع، وفي ذلك إقلاق لراحة السكان وتعطيل للطلبة عن استذكار دروسهم، وطلب السائل الإفادة عن الحكم الشرعي في هذا الموضوع.

أجاب:

الزار نوع من دجل المشعوذين الذين يوحون إلى ضعاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه مس من الجن، وأن لأولئك الدجالين القدرة على علاجه وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة، ومنها إقامة الحفلات الساحرة المشتملة على الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستهجنة والإتيان بحركات وأقوال غير مفهومة. والزار بطريقته المعروفة أمر منكر وبدعة سيئة لا يقرها الدين، ويزداد نكرًا إذا اشتملت حفلاته على شرب الخمور وغير ذلك من الأمور غير المشروعة التي أشار إليها السائل ـ وأما ما قد يصاحب حفلات الزار من إقلاق الراحة والأضرار أن يلجأ إلى الجهات المختصة لمنع هذه الأضرار عنه. وبهذا علم الجواب عن السؤال. والله تعالى أعلم.

*****

الدين بفائدة محرم شرعا

١ ـ شراء المورث لبعض ورثته عقارًا بثمن مقسط بفائدة معينة على أقساط معينة، ثم إيداعه لبعض ورثته المذكورين مبلغًا بأحد البنوك بفائدة معينة، ثم مات فالعقد الأول فاسد شرعًا، ويجب إزالة المفسد شرعًا خروجًا من معصية الربا بقضاء الدين المقسط من الأموال المودعة بأحد البنوك.

٢ ـ يحرم شرعًا استثمار المال المودع بفائدة معينة بأحد البنوك ما دام الاستثمار المذكور بطريق الربا المحرم شرعًا.

سئل:

رجل توفى وكان قد اشترى في حياته لبنتي ابنه المتوفي قبله عشرين فدانا وعليها سبعمائة جنيه دين، أمن على هذه الأطيان بفوائد سبعة في المائة مقسطة إلى أربع عشرة سنة وظهر بعد وفاة جدهما أنه أودع لهما في بنك آخر مبلغ ألفي جنيه بفوائد المائة أربعة ونصف وقد تعين عمهما وصيًا عليهما. فهل بموت الجد تحل الأقساط المؤجلة ويدفع الدين كله من الألفي جنيه المودعة على ذمتهما في البنك تفاديًا من الربا المحرم شرعًا، أم يبقى الدين المقسط على حاله ليدفع في مواعيده مع فوائده كما يبقى المبلغ المودع في البنك

باسمهما على حاله بفوائده أيضًا؟

أجاب:

اطلعنا على هذا السؤال. ونفيد بأنه متى كان الدين المذكور على القاصرتين فإنه يجب شرعًا قضاؤه من الألفي جنيه خروجًا من معصية الربا الذي هو من العقود الفاسدة التي يجب فسخها شرعًا، ويحرم التمادي والإصرار عليها، كما يحرم استثمار ما للقاصرتين من المال بطريق الربا المحرم. هذا والله تعالى أعلم.

*****

دين فيه ربا

يحل أجل الدين بموت المدين. وللدائن طلب الدين من تركته فيما عدا الربا. وإذا حكم للمدين بذلك الدين ورباه لا ينفذ الحكم إلا في أصل الدين فقط.

سئل:

الخواجة حبيب عازر في رجل يطالب تركة آخر بدين فيه ربا قبل حلول أجله المضروب بسند الدين. فهل يعتبر هذا الدين شرعيًا وتلزم التركة بأدائه قبل حلول أجله؟ وإذا حكم بأدائه ورباه قبل حلول أجله هل يكون الحكم نافذًا أو باطلا؟ أفيدوا الجواب.

أجاب:

بموت المدين حل الأجل. وللدائن طلب الدين من تركته وهو شرعي فيما عدا الربا. فعلى التركة دفع أصل الدين دون رباه، وإذا حكم بذلك الدين ورباه لا ينفذ الحكم إلا في أصل الدين فقط.

البيع بثمن مؤجل الذي يعقبه شراء البائع المبيع نقدا بسعر الحاضر

١ ـ شراء الشخص ما باعه بنفسه أو بوكيله ممن اشتراه بثمن أقل من ثمن البيع قبل دفع كل الثمن الأول فاسد شرعًا، وإن رخص السعر للربا.

٢ ـ لا يجوز بيع المنقول قبل قبضه سواء بيع لمن باعه أولا أو لغيره. أما إذا قبضه المشتري من البائع فلا يجوز بيعه له ثانية إلا بالثمن الذي اشتراه به أو أكثر منه، ولا يجوز بيعه بالأقل منه لأنه ربا.

٣ ـ أجاز المالكية تصرف المشتري في المبيع قبل قبضه بالبيع سواء أكان المبيع عينا ثابتة أو منقولة أو طعامًا بيع جزافًا. فإن كان الطعام مكيلا أو موزونًا أو معدودًا واشتره كذلك فلا يصح تصرفه فيه قبل قبضه.

سئل: من السيد:...

قال: إنه تاجر أسمدة كيماوية يبيع الكيماوي لمدة سنة تقريبًا فأقل فأكثر بثمن أكثر من ثمنه الحال ـ فإذا اشترى منه مشتر إلى أجل بثمن المؤجل وكتب الكمبيالة، وقبل أن يخرج من محله اشترى منه ما باعه له بالنقد بالسعر الحاضر، فهل في هذا التصرف حرمة؟

أجاب:

إن المنصوص عليه في مذهب الحنفية كما جاء في التنوير وشارحه الدر المختار أن شراء ما باع بنفسه أو بوكيله من الذي اشتراه بالأقل من قدر الثمن الأول قبل نقد كل الثمن الأول فاسد شرعًا. صورته باع شيئًا بعشرة قروش ولم يقبض الثمن ثم اشتراه بخمسة لم يجز وإن رخص السعر للربا ـ وجاء في حاشية رد المحتار تعليقًا على ذلك

قوله أي لو باع شيئًا وقبضه المشتري ولم يقبض البائع الثمن فاشتراه بأقل من الثمن الأول لا يجوز - زيلعي - أي سواء كان الثمن الأول حالا أو مؤجلا هداية وقيد بقوله وقبضه لأن بيع المنقول قبل قبضه لا يجوز ولو من بائعه وعلل عدم الجواز بقوله لأن الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه فإذا عاد إليه عين ماله بالصفة التي خرج عن ملكه وصار بعض الثمن قصاصًا ببعض بقي له عليه فضل بلا عوض فكان ذلك ربح ما لم يضمن وهو حرام بالنص - زيلعي - وجاء فيه بعد ذلك في (فصل في التصرف في المبيع والثمن قبل القبض) قوله ولا يصح بيع المنقول قبل قبضه ولو من بائعه وقوله بعد ذلك ولو باعه منه (أي من بائعه) قبله (أي قبل القبض) لم يصح هذا البيع ولم ينتقض البيع الأول لأنه يلزم عليه تمليك المبيع قبل قبضه وهو لا يصح. مما سبق من النصوص يظهر أن الحنفية ذهبوا إلى أنه لا يجوز بيع الأعيان المنقولة قبل قبضها سواء بيعت لمن اشتريت منه أو لغيره، أما إذا كان مشتريها قد قبضها من البائع فإنه لا يجوز له أن يبيعها له ثانية إلا بالثمن الذي اشتراها به أو أكثر منه ولا يصح بيعها إليه بأقل من الثمن الذي اشتراها به لأن ذلك ربا. وذهب الشافعية إلى أنه لا يصح للمشتري أن يتصرف في المبيع قبل قبضه ولو قبض البائع الثمن وأذن في قبض المبيع، لأن بيعه إياه قبل القبض يقع باطلا حتى ولو كان ممن اشتراه منه لضعف الملك قبل القبض، فلا يصح التصرف في المبيع بالبيع قبل القبض إلا في ثلاث صور:

١ - أن يبيعه لمن اشتراه منه بنفس الثمن الذي اشتراه به.

٢ - أن يتلف المبيع عند البائع، فإن للمشتري أن يبيعه له بمثله.

٣ - أن يشتري شيئًا لم يقبضه وثمنه دين في ذمة البائع، فإنه يصح له أن يبيعه لمن اشتراه منه بنفس الثمن في ذمة البائع أول - أو يشتري شيئًا لم يقبضه ويدفع الثمن فإنه يصح له أن يبيعه من بائعه بنفس الثمن في ذمته، لأن البيع في هذه الصور ليس بيعًا حقيقة إنما هو إقالة بلفظ البيع أي نقض للبيع الأول. وذهب الحنابلة إلى أن التصرف في المبيع المنقول مكيلا كان أو موزونًا أو معدودًا بالبيع قبل قبضه لا يصح، وإذا باع المرء سلعة بثمن مؤجل أو حال ولم يقبضه فإنه يحرم على البائع أن يشتريها من الذي باعها إليه، فإن فعل وقع بيع المشتري لها ممن باعها إليه باطلا إذا اشتراها الأول ثانية بنفسه أو بوكيله وبثمن أقل من الثمن الأول ومن جنسه. وذهب المالكية إلى أنه يصح للمشتري أن يتصرف في المبيع قبل قبضه بالبيع سواء أكان المبيع أعيانًا ثابتة كالأرض والنخيل أو منقولة، ويستثنى من ذلك الطعام كالقمح والفاكهة فإنه لا يصح بيعه قبل قبضه إذا كان قد اشتراه مكيلا أو موزونًا أو معدودًا، لورود النهي في الحديث عن بيع الطعام قبل أن يكفاله، أما إذا كان قد اشتراه جزافًا فإنه يصح له أن يبيعه قبل قبضه، لأنه بمجرد العقد يكون في ضمان المشتري فهو في حكم المقبوض. مما سبق يتبين أن الأئمة الثلاثة عدا مالكًا ذهبوا إلى أنه لا يجوز بيع المنقول مكيلا كان أو موزونًا قبل قبضه، وكذلك الحكم عند الإمام مالك إذا كان المبيع طعامًا مكيلا كان زو موزونًا، أما إذا كان طعامًا بيع جزافًا أو كان غير طعام فإنه يجوز بيعه قبل قبضه خلافًا لما ذهب إليه الأئمة الثلاثة. من هذا التفصيل يتبين أن البيع المسئول عنه غير صحيح عند الأئمة الثلاثة عدا مالكًا، أما عنده فإنه بيع جائز لا شيء فيه. وبهذا علم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم.

إخبار النبي ﷺ بافتراق الأمة

سُئل: أخبر النبي ﷺ عن افتراق أمته بعد وفاته، نأمل من فضيلتكم بيان ذلك؟

أجاب: أخبر النبي ﷺ فيما صحّ عنه أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة، وهي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية التي نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله عز وجل.

وهذه الفرق الثلاث والسبعون التي واحدة منها على الحق والباقي على الباطل، قد حاول بعض الناس أن يعددها، وشعّب أهل البدع إلى خمس شعب، وجعل من كل شعبة فروعًا ليصلوا إلى هذا العدد الذي عينه النبي ﷺ، ورأى بعض الناس أن الأولى الكف عن التعداد؛ لأنّ هذه الفرق ليست وحدها هي التي ضلت، بل قد ضلّ أناس ضلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالأولى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ ونقول: إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق، وقد يكون الرسول ﷺ أشار إلى أصول لم نعلم منها الآن إلا ما يبلغ العشرة، وقد يكون أشار إلى أصول تتضمن فروعًا كما ذهب إليه بعض الناس، فالعلم عند الله عز وجل.

حُكم التسمية في الوضوء!!

سُئل: هل التسمية في الوضوء واجبة؟

أجاب: التسمية في الوضوء ليست بواجبة ولكنها سنة، وذلك لأن في ثبوت حديثها نظرًا. فقد قال الإمام أحمد رحمه الله: إنه لا يثبت في هذا الباب شيء. والإمام أحمد- كما هو معلوم لدى الجميع- من أئمة هذا الشأن ومن حفّاظ هذا الشأن، فإذا قال إنه لم يثبت في هذا الباب شيء، فإن حديثها يبقى في النفس منه شيء، وإذا كان في ثبوته نظر؛ فإن الإنسان لا يسوغ لنفسه أن يلزم عباد الله بما لم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولذلك أرى أن التسمية في الوضوء سنة، لكن من ثبت عنده الحديث وجب عليه القول بموجبه، وهو أن التسمية واجبة، لأن قوله: «لا وضوء» الصحيح أنه نفيٌ للصحة وليس نفيًا للكمال.

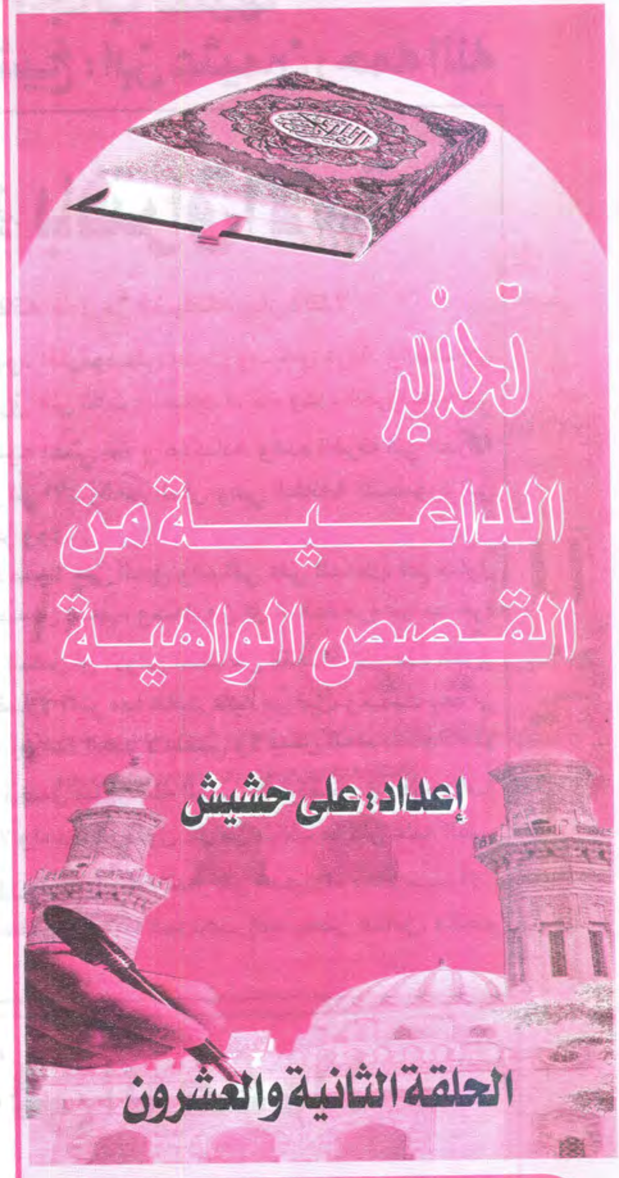

تحذير الداعية من القصص الواهية

إعداد: على حشيش

الحلقة الثانية والعشرون

قصة مجيء إبليس عيانا إلى رسول الله ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت حيث طبعت منها رسائل عديدة بطبعات مختلفة وأرسل إلينا القراء الكرام هذه الرسائل التي جاءت بها القصة يريدون الوقوف على حقيقتها ومنها:

١- رسالة بعنوان: «اعترافات إبليس للرسول ﷺ من تراث محيي الدين بن عربي» مطبعة مكة بمصر رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (٧٩/٩٥٢٠١).

٢- رسالة بعنوان: «حكاية إبليس بما أخبر به النبي ﷺ» مطبعة الحلبي بمصر.

٣- رسالة بعنوان: «الرسول ﷺ يسأل وإبليس يجيب» مطبعة دار الرسالة المصرية- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (٩٩٠/٠٠٥٠١).

قلت: ولقد تعددت الرسائل المكتوبة بها هذه القصة واختلفت العناوين كما هو مبين ولكن المتن واحد.

٤- وهذه القصة قد اشتهرت منذ قرون حتى سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوي» (٠٥٣/٨١) كما سنبينه إن شاء الله في بحثنا هذا حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة.

أولا متن القصة:

«قصة مجيء إبليس عياناً إلى رسول الله ﷺ والصحابة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين.

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى منادٍ: يا أهل المنزل أتأذنون لي بالدخول ولكم إليّ حاجة؟ قال رسول الله ﷺ: هذا إبليس اللعين لعنهُ الله تعالى، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟ فقال النبي ﷺ: مهلا يا عمر، أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم! ولكن افتحوا له الباب فإنه مأمور فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا فإذا هو

شيخ أعور كوسج، وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس، وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير، وشفتاه كشفتي الثور. فقال: السلام عليك يا محمد، السلام عليكم يا جماعة المسلمين، فقال النبي ﷺ: «السلام لله يا لعين، قد سمعت حاجتك ما هي؟ فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختيارًا ولكن جئتك اضطرارًا، فقال النبي ﷺ: وما الذي اضطرك يا لعين؟ فقال: أتاني ملك من عند رب العزة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد ﷺ وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببني آدم، وكيف إغواؤك لهم، وتصدقه في أي شيء يسألك، فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رمادًا تذروه الرياح، ولأشمتن الأعداء بك، وقد جئتك يا محمد كما أمرت فاسأل عما شئت، فإن لم أصدقك فيما سألتني عنه شمتت بي الأعداء، وما شيء أصعب من شماتة الأعداء. فقال رسول الله ﷺ: إن كنت صادقًا فأخبرني: من أبغض الناس إليك؟ فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إليّ، ومن هو على مثلك، فقال النبي ﷺ: ماذا تبغض أيضًا، فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى، قال: ثم من؟ قال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضرره، قال: ومن يدريك أنه صبور؟ قال: يا محمد إذا شكا ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين، قال: ثم من؟ قال: غني شاكر. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أنه شكور؟ قال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله، فقال النبي ﷺ: كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلى الصلاة؟ فقال: يا محمد تلحقني الحمة والرعدة، قال: ولم يا لعين؟ قال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعه الله درجة، قال: فإذا صاموا؟ قال: أكون مقبرًا حتى يفطروا، قال: فإذا حجوا؟ قال: أكون مجنونًا، قال: فإذا قرءوا القرآن؟ قال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار، قال: فإذا تصدقوا؟ قال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين، فقال له النبي ﷺ: ولم ذلك يا أبا مرة؟ قال: فإن في الصدقة أربع خصال وهي: أن الله تعالى ينزل في ماله البركة: ويحببه إلى خلقه. ويجعل صدقته حجابًا بينه وبين النار، ويدفع بها عنه العاهات والبلايا، قال له النبي ﷺ: فما تقول في أبي بكر؟ فقال: يا محمد لم يطعني في الجاهلية فكيف يطيعني في الإسلام!! قال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: والله ما لقيته إلا وهربت منه. قال: فما تقول في عثمان ابن عفان؟ قال: أستحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن، قال: فما تقول في علي ابن أبي طالب؟ قال: ليتني سلمت منه رأسًا برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط، قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم. قال إبليس: وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهم لا يرونني، فوالذي خلقني وأنظرني إلى يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين جاهلهم وعالمهم، وأميهم وقارئهم، وفاجرهم وعابدهم، إلا عباد الله المخلصين، قال: ومن المخلصون عندك؟ قال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى، وإذا رأيت الرجل يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع من أصف لكم، أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر؟ يا محمد، أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر؟ وأن التكبر من أكبر الكبائر؟ يا محمد أما علمت أن لي سبعين ألف ولد، ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان؛ فمنهم من قد وكلته بالعلماء، ومنهم من قد وكلته بالشباب، ومنهم من قد وكلته بالمشايخ، ومنهم من قد وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف، وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا، ومنهم من قد وكلته بالعُبَّاد، ومنهم من قد وكلته بالزهاد، فيدخلون عليهم فيخرجونهم من حال إلى حال، ومن باب إلى باب، حتى يسببوهم بسبب من الأسباب، فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون، أما علمت يا محمد أن برصيصا الراهب أخلص لله سبعين سنة حتى كان يعافي بدعوته كل من كان سقيمًا، فلم أتركه حتى زنى وقتل وكفر، وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾. أما علمت يا محمد أن الكذب مني، وأنا أول من كذب. ومن كذب فهو صديقي، ومن حلف بالله كذبًا فهو حبيبي.

أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله: إني لكما لمن الناصحين؛ فاليمين الكاذبة سرور قلبي والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي، وشهادة الزور قرة عيني ورضاي، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة. ولو كان صادقًا؛ فإنه من عوّد لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته، ثم لا يزالون يتناسلون إلى يوم القيامة، فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة، يا محمد إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة كلما يريد أن يقوم إلى

الصلاة لزمته فأوسوس له وأقول له: الوقت باق وأنت في شغل حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها، فيضرب بها في وجهه فإن هو غلبني أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها، فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له: انظر يمينًا وشمالا، فينظر فعند ذلك أمسح بيدي على وجهه وأقبل ما بين عينيه، وأقول له: قد أتيت مالا يصلح أبدًا، وأنت تعلم يا محمد أن من أكثر الإلتفات في الصلاة يضرب الله بها وجهه، فإن غلبني في الصلاة وصلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة، ويبادر بها، فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام، ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام، وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته، ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة. فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة، فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة، فإن لم يضع يده على فمه دخل الشيطان في جوفه. فيزداد بذلك حرصًا في الدنيا وحبًا لها ويكون سميعًا مطيعًا لنا، وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدع الصلاة وأقول له ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه، وأقول للمريض: دعها فإنها ليست عليك؛ إنما هي علي من أنعم الله عليه بالعافية؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ولا على المريض حرج﴾. وإذا فقت صليت ما عليك حتي يموت كافرًا، فإذا مات تاركًا للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه، يا محمد. وإذا كنت كذبت أو زغت، فاسأل الله أن يجعلني رمادًا، يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أخرج سدس أمتك من الإسلام، فقال النبي ﷺ: يا لعين من جليسك؟ قال: آكل الربا. قال: فمن صديقك؟ قال: الزاني. قال: فمن ضجيعك؟ قال: السكران، قال: فمن ضيفك؟ قال: السارق، قال: فمن رسولك؟ قال: الساحر، قال: فما قرة عينك؟ قال: الحالف بالطلاق، قال: فمن حبيبك؟ قال: تارك صلاة الجمعة، فقال رسول الله ﷺ: يا لعين فما يكسر ظهرك؟ قال: صهيل الخيل في سبيل الله، قال: فما يذيب جسمك؟ قال: توبة التائب، قال: فما ينضج كبدك؟ قال: كثرة الاستغفار لله تعالى بالليل والنهار. قال: فما يخزي وجهك؟ قال: صدقة السر، قال: فما يطمس عينيك؟ قال: صلاة السحر، قال: فما يقمع رأسك؟ قال: كثرة الصلاة في الجماعة، قال: فمن أسعد الناس عندك؟ قال: تارك الصلاة عامدًا، قال: فأي الناس أشقى عندك؟ قال: النجلاء، قال: فما يشغلك عن عملك؟ قال: مجالس العلماء: قال: فكيف تأكل؟ قال: بشمالي وبأصبعي، قال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟ قال: تحت أظفار الإنسان، قال النبي ﷺ: فكم سألت ربك من حاجة؟ قال: عشرة أشياء؛ قال: فما هي يا لعين؟ قال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا﴾. وكل مال لا يزكى فإني آكل منه، وآكل من كل طعام خالطه الربا والحرام، وكل ما لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم، وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته، فإن الشيطان يجامع معه، فيأتي الولد سميعًا مطيعًا لي، ومن ركب دابة يسير عليها في غير طلب حلال فإني رفيقه لقوله تعالى: ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك..﴾ وسألته أن يجعل لي بيتًا فكان الحمام، وسألته أن يجعل لي أذانًا فكان المزامير، وسألته أن يجعل لي ضجيعًا فكان السكران، وسألته أن يجعل لي أعوانًا فكان القدرية، وسألته أن يجعل لي إخوانًا فقال: الذين ينفقون أموالهم في المعصية؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين..﴾ الآية، فقال النبي ﷺ «لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك، قال: يا محمد، سألت الله تعالى أن أرى بني آدم وهم لا يرونني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت، وإن شئت في ساعة واحدة فقال الله تعالى: لك ما سألت. وأنا أفتخر بذلك إلى يوم القيامة، وإن من معي أكثر ممن معك، وأكثر ذرية آدم معي إلى يوم القيامة، وإن لي ولدًا قد سميته عتمة يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة العتمة؛ ولولا ذلك ما وجد الناس نومًا حتى يؤدوا الصلاة، وإن لي ولدًا سميته المتقاضي فإذا عمل العبد طاعة سرًا وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتي يخبر بها الناس فيمحو الله تعالى تسعة وتسعين ثوابًا من مائة ثواب، فيبقى له ثواب واحد؛ لأن له بكل عمل يعمله سرًا مائة ثواب، وإن لي ولدًا سميته كحيلا وهو الذي يكحل عيون الناس في مجالس العلماء، وعند خطبة الخطيب، حتى ينام عند سماع كلام العلماء، فلا يكتب له ثواب أبدًا، وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرها وشيطان يقعد في مجرها، يزينانها للناظرين ويقولان لها: أخرجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك، ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شيء، إنما أنا

موسوس ومزين، ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحدًا على وجه الأرض ممن يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولا صائمًا ولا مصليا، كما أنه ليس لك من الهداية شيء، بل أنت رسول ومبلغ ولو كانت الهداية بيدك ما تركت على وجه الأرض كافرًا، وإنما أنت حجة الله على خلقه، وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة، والسعيد من أسعده الله في بطن أمه، والشقي من أشقاه الله تعالى في بطن أمه؛ فقرأ رسول الله ﷺ ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك..﴾ الآية، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وكان أمر الله قدرًا مقدورًا﴾، ثم قال النبي ﷺ: «يا أبا مرة هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟ فقال: يا رسول الله. قد قضى الأمر وجف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فسبحان من جعلك سيد الأنبياء، وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك، وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار، وأنا شقي مطرود، وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه».

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ثانيا: «تحقيق هذه القصة»

أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨١/٠٥٣) تحقيقًا علميًا حديثيًا حول هذه القصة عندما سئل عنها، حيث جاء أنه:

سئل: عن قصة إبليس وإخباره النبي ﷺ وهو في المسجد مع جماعة من أصحابه، وسؤال النبي ﷺ له عن أمور كثيرة، والناس ينظرون إلى صورته عيانًا، ويسمعون كلامه جهرًا. فهل ذلك حديث صحيح أم كذب مختلق؟ وهل جاء ذلك في شيء من الصحاح والمسانيد والسنن أم لا؟ وهل يحل لأحد أن يروي ذلك؟ وماذا يجب على من يروي ذلك ويحدثه للناس ويزعم أنه صحيح شرعي؟

فأجاب: الحمد لله. بل هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة، لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد. ومن علم أنه كذب على النبي ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه، ومن قال: إنه صحيح فإنه يعلم بحاله، فإن أصرّ عوقب على ذلك، ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية، فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق، فلهذا يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة؛ وإن كان أصل الحديث وهو مجيئ إبليس عيانًا إلى النبي ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله له كذبًا مختلقًا لم ينقله أحد من علماء المسلمين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

«البدائل الصحيحة»

قلت: هناك بدائل صحيحة متعلقة بإبليس ولذلك تجد الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» كتاب بدء الخلق بوَّب بابا رقم (١١) بعنوان: باب «صفة إبليس وجنوده» ح (٣٢٦٨)، (٣٢٦٩)، (٣٢٧٠)، (٣٢٧١)، (٣٢٧٢)، (٣٢٧٣)، (٣٢٧٤)، (٣٢٧٥)، (٣٢٧٦)، (٣٢٧٧)، (٣٢٧٨)، (٣٢٧٩).

[(٣٢٨٠)- أطرافه في: (٣٣٠٤)، (٣٣١٦)، (٥٦٢٣)، (٥٦٢٤)، (٦٢٩٥)، (٦٢٩٦)]، (٣٢٨١)، [(٣٢٨٢)- طرفاه في (٦٠٤٨)، (٦١١٥)]، (٣٢٨٣)، (٣٢٨٤)، (٣٢٨٥)، [(٣٢٨٦) طرفاه في (٤١٣١)، (٤٥٤٨)].

[(٣٢٨٧)- أطرافه في- (٣٧٤٢)، (٣٧٤٣)، (٣٧٦١)، (٤٩٤٣)، (٤٩٤٤)، (٦٢٧٨)].

(٣٢٨٨)، [(٣٢٨٩) طرفاه في: (٦٢٢٣)، (٦٢٢٦)].

[(٣٢٩٠)- أطرافه في- (٣٨٢٤)، (٤٠٦٥)، (٦٦٦٨)، (٦٨٨٣)، (٦٨٩٠)]، (٣٢٩١).

[(٣٢٩٢)- أطرافه في- (٥٧٤٧)، (٥٩٨٤)، (٦٩٨٦)، (٦٩٩٥)، (٦٩٩٦)، (٧٠٠٥)، (٧٠٤٤)].

[(٣٢٩٣)- طرفه في- (٦٤٠٣)]، [(٣٢٩٤)- طرفاه في: (٣٦٨٣)، (٦٠٨٥)] . (٣٢٩٥).

قلت: وفي كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٢) بعنوان:

باب: «ذكر الجن وثوابهم وعقابهم» ح(٣٢٩٦).

وأيضا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٣) بعنوان:

باب قول الله عز وجل: ﴿وإذا صرفنا إليك نفرًا من الجن.. إلى قوله.. أولئك في ضلال مبين﴾.

وأيضا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٤) بعنوان: باب قول الله تعالى ﴿وبث فيها من كل دابة﴾.

ح [(٣٢٩٧)- أطرافه في (٣٣١٠)، (٣٣١٢)، (٤٠١٦)] .

ح [(٣٢٩٨)- طرفاه في: (٣٣١١)، (٣٣١٣)] .

ح (٣٢٩٩).

قلت: هذا بالنسبة للإمام البخاري فقط فكيف بباقي كتب السنة الأصلية.

صحح أحاديثك

أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة السابعة من سلسلة «صحّح أحاديثك» حول فضل العمل:

١- الحديث: «من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧١٥٦/٢٥٧/٨) من حديث ابن عباس، وقال الطبراني: (لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن سليم). قلت: وفي سنده مجهولون، فقد أورد الحديث الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٣/٤)، وقال: (رواه الطبراني في «الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم».

قلت: وضعفه أيضًا الحافظ المنذري في «الترغيب» (٥٢٤/٢) بتصديره له بصيغة التمريض «رُوِي» وإهمال الكلام عليه بآخره وهما دلالتا الضعف كما بيَّن في «المقدمة».

٢- الحديث: «من أمسى وانيًا من طلب الحلال بات مغفوراً له، والله عنه راضٍ».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أورده الغزالي في «الإحياء» (٩١/٢). وقال الحافظ العراقي في «المغني»: أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن عباس: «من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفورًا له». وفيه ضعف.

قلت: وكأن الحافظ العراقي بتخريجه يبين أن الحديث لا وجود له باللفظ الذي أورده الغزالي ولفظه هو الذي أخرجه الطبراني في «الأوسط» وهو ليس صحيحًا أيضًا.

٣- الحديث: «إن اللَّه تعالى يحب المؤمن المحترف».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٠٠/٣٠٨/١٢) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «إن اللَّه يحب المحترف». وأخرجه الطبراني أيضًا في «الأوسط» (٨٩٢٩/٤٣١/٩) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «إن اللَّه يحب المؤمن المحترف». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا عاصم بن عبيد الله، تفرد به أبو الربيع السمان، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد». اهـ.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦٢/٤) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف». قلت: ودرجة ضعف عاصم بن عبيد الله شديدة، حيث قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٢٨١): «عاصم بن عبيد الله العمري: منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه الذي يثبته السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) حيث قال: «البخاري يطلق! منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

كذلك قال ابن حبان في «المجروحين» (١٢٧/٢): «عاصم بن عبيد الله كان سيئ الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ، فترك من أجل كثرة خطئه».

قلت: وهذا تطبيق هام جدًا للقاعدة التي أوردها الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧) حيث قال: «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

قلت: وعلة أخرى: أبو الربيع السمان واسمه أشعث بن سعيد السمان، أورده الذهبي في «الميزان» (٩٩٥/٢٦٣/١) قال: أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان المصري. قال أحمد: مضطرب الحديث ليس بذاك. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: لا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: متروك. اهـ.

قلت: وأورد له الإمام الذهبي هذا الحديث وجعله من منكراته.

وأورده ابن أبي حاتم في «العلل» (١٢٨/٢) وقال عن أبيه: «هذا حديث منكر».

البديل الصحيح لفضل العمل باليد

الحديث: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن

يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه البخاري في كتاب «البيوع»، حيث بوَّب بابًا بعنوان: «كسب الرجل وعمله بيده» (ح٢٠٧٢) من حديث المِقدام بن معدي كرب الكندي، وأخرجه أيضًا ابن ماجه (ح٢١٣٨)، وأحمد (٤/١٣١، ١٣٢).

٤- الحديث: «إن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة». قالوا: فما يكفرها يا رسول الله، قال: «الهموم في طلب المعيشة».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/١٠٣/ح١٠٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا وقال: «لم يروه عن مالك إلا يحيى بن بُكَيْر تفرد به محمد بن سلام، قال أحمد بن يحيى: فقلت: كيف سمعت هذا من ابن بكير ولم يسمعه أحد غيرك؟ فقال: كنت عند ابن بكير جالسًا فجاءه رجل، فذكر ضعف حاله، فقال ابن بكير: حدثنا مالك وذكر الحديث». اهـ.

قلت: أورد هذا الحديث الهيثمي في «المجمع» (٤/٦٤) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه محمد بن سلام المصري، قال الذهبي: حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع، وهذا فيما رواه عن يحيى بن بكير». اهـ.

قلت: قال الذهبي في «الميزان» (٣/٥٦٨/٧٦١٣): «محمد بن سلام المصري، حدث عن يحيى بن بكير، عن مالك بخبر موضوع».

قلت: وفي «لسان الميزان» (٥/٢٠٧، ٦٣٢/٧٤١٧) بيَّن الحافظ ابن حجر هذا الخبر الموضوع، حيث قال: «والخبر المذكور عن أبي هريرة رفعه: «إن من الهموم همومًا لا تكفرها الصلاة...» الحديث، وفيه: «الهم في طلب المعيشة». أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده إليه، ثم قال: وأخرجه الدارقطني في «الغرائب» عن محمد بن سلام به، ثم قال: وكذا قال الخطيب: روى عن يحيى بن بكير خبرًا منكرًا». اهـ.

بدائل صحيحة تثبت نكارة الحديث

١- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

الحكم: الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري (ح١٥٢١، ١٨١٩، ١٨٢٠)، ومسلم (ح١٣٥٠).

٢- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

٣- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٣٨)، ومسلم (٧٥٩).

٤- عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح١١٦٢).

٥- عن أبي هريرة رضي اللَّه عن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح، متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٢٠١٤)، ومسلم (ح٧٦٠).

٦- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

٧- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء». قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري (ح٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

قلت: هذه كفارات للذنوب لا يستثنى منها ذنوب لا يكفرها إلا الهموم في طلب المعيشة، وبهذه البدائل الصحيحة المتعلقة بمغفرة الذنوب وارتباطها بالصلاة والصيام والحج والعمرة تظهر نكارة الحديث: «إن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة...». واللَّه أعلم.

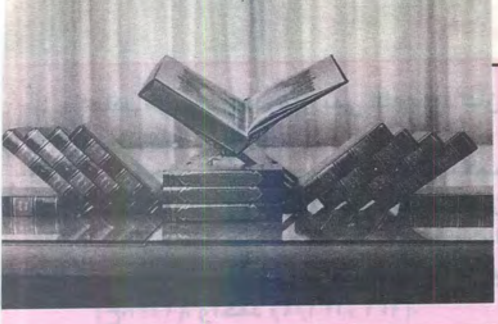

«النقض على المريسي» للإمام الدارمي

إعداد: علاء خضر

اسم الكتاب: «نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد».

المؤلف: الإمام العلاّمة الحافظ الناقد شيخ الأئمة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجزي.

مولده: ولد قبل المائتين أو عند المائتين.

طوف البلاد والأقاليم في طلب الحديث، أخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، فاق أهل زمانه وكان لهجًا بالسنة بصيرًا بالمناظرة جذعًا في أعين وحلوق المبتدعة.

سُئل عنه أبو داود السجستاني فقال عنه: «منه تعلمنا الحديث».

وقال عنه أبو الفضل الجارودي: كان عثمان بن سعيد إمامًا يقتدى به في حياته وبعد مماته.

وفاته: توفي عام ٢٨٠هـ.

موضوع الكتاب

الدفاع عن عقيدة السلف والانتصار لها وبيانها بالحجة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ضد بشر المريسي وأتباعه من الجهمية.

أهمية الكتاب

-من أقوى الكتب المصنفة في الرد على الجهمية معطلة الصفات الإلهية وافترائهم على الله ورسوله ﷺ بأقوى حجة وأحسن بيان، كاشفًا عوارهم محذرًا سبيلهم.

-يجمع فيه غالب شبهات وأقوال الجهمية الباطلة عن الله ورسوله ﷺ، ويرد عليها ردًا علميًا يُسلَّم فيه بإمامة الدارمي رحمه الله.

-يعتبر مرجعًا مهمًا لعلماء أهل السنة في العقيدة والحديث كذلك.

نسخ الكتاب

أهم طبعات الكتاب طبعة بتحقيق الشيخ حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، رحمه الله. وطبعة بتحقيق: منصور بن عبد العزيز السماري.

أهم مباحث الكتاب

بدأ المصنِّف رحمه الله كتابه مبينًا الأسباب التي دعته لتأليف هذا الكتاب، وقد نقل عن السلف كلامهم في الجهمية وضلالهم وأقوالهم الشنيعة، ورد على المعارض في نفيه لصفات الله الثابتة له بقوله: إن الله لا يدرك بالحواس الخمس، بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وأنه يُرى في الآخرة، سبحانه وتعالى.. وغيرها من الأدلة والبراهين على ذلك.

وفي باب النزول قال: وادعى المعارض أيضًا في قول النبي ﷺ أن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل فيقول: هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من داعي، فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال؛ لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه لا يزول.

فرد عليه قائلاً: فيُقال لهذا المعارض: وهذا أيضًا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ويؤقت من الليل شطره أو الأسحار؟ فأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا: هل من داعٍ فأجيب، هل من مستغفرٍ فاغفر له، فإن قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله. وهذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟! قد علمتم ذلك ولكن

تكابرون.

وتحت باب ما جاء في العرش والكرسي قال: ثم انتدبت أيها المريسي مكذبًا بعرش الله وكرسيه مطنبًا في التكذيب بجهلك، متأولاً في تكذيبه بخلاف ما تعقله العقلاء والعلماء، فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾: علمه. قلت: فمعنى الكرسي العلم، فمن ذهب فيه غير العلم أكذبه كتاب الله تعالى.

فيقال لهذا المريسي: أما ما رويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته؛ إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون، وقد روى المسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس.

قال: حدَّثنا يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يعلم قدره إلا الله. فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه وزعم أن وكيعًا رواه. اهـ.

ثم قال الإمام الدارمي رحمه الله: وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بالحلول في الأماكن، فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأماكن؛ أفحش مما عبت على غيرك؛ لأننا قد أيّنا له مكانًا واحدًا أعلى مكان وأطهر مكان وأشرف مكان، عرشه العظيم المقدس المجيد فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان، ولا بجنبه حش(١)، ولا مرحاض، ولا شيطان، وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان، وفي كل حش ومرحاض، وبجنب كل إنس وجان، فأنتم تشبهونه بالحلول في الأماكن أم نحن؟! هذا واضح بيّن مذهبكم.

وفي الأينيّة(٢) قال رحمه الله: وأما قولك: لا يوصف بأين فهذا أصل كلام جهم، وهو خلاف ما قال الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ والمؤمنون؛ لأنَّ الله قال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾، وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. فقد أخبر الله تعالى العباد أين هو، وأين مكانه، وأيّنه رسول الله ﷺ في غير حديث، فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية: «أين الله؟»، فيغالطها في شيء لا يؤين، وحين قالت: هو في السماء، لو قد أخطأت لرد رسول الله ﷺ عليها وعلمها، ولكنه استدل على إيمانها بمعرفتها أن الله في السماء. اهـ.

وادعى المريسي أنه لم تكتب الأحاديث والآثار في عهد النبي ﷺ إلى عهد عثمان فكثرت الأحاديث وكثر الطعن على من رواها، فرد عليه الإمام الدارمي قائلاً: فيُقال لهذا المعارض: دعواك هذه كذب لا يشوبه شيء من الصدق، فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تُكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان؟ ومن أنبأك بهذا، فهلم أسنده، وإلا فإنك من المسرفين القائلين فيما لا علم لهم به، فقد صح عندنا أنها كُتبت في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده. اهـ.

وأتى بأدلة كثيرة منها: كَتَبَ علي بن أبي طالب صحيفة وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ فقرنها بسيفه فيها أمر الجراحات وأسنان الإبل، وفيها: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثًا أو أوى فيها محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...» الحديث. فهذا إسناد جيد قد جئناك به في خلاف دعواك، فعمن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؛ فاظهره حتى نعرفه كما عرّفناك هذا. اهـ.

وقد احتج المريسي في رد آثار رسول الله ﷺ وكراهية طلبها والاشتغال بجمعها بحكاية حكاها عن سفيان الثوري أنه قال: «ليس هذا الحديث من عدد الموت». وبقول ابن المبارك: اللهم اغفر رحلتي في الحديث.

فرد عليه قائلاً: «فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار، وكراهية منهم بجمعها واستعمالها، وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل؛ لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لم يعدوا هذه الآثار من أصول الدين، وأنهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال، ولكن خافوا أن يكون خالط ذلك بعض الرياء والعجب، أو الاستطالة به على من دونهم، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقيموا بالعلم بها كالذي يجب عليهم وتصير حجة عليهم، فإنما أزروا فيما حكيت عنهم بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث». اهـ.

ثم ذكر آثارًا كثيرة عن السلف في هذا المضمون وأوضح معناها، مثل أثر الشعبي الذي قال فيه: وددت أني لم أُسأل عن شيء. قال الإمام الدارمي: أي لما أن الذي سئلت عنه صار عليّ حجة.

وادعى أيضًا أن الزنادقة قد وضعوا اثنيْ عشر ألفا من الحديث، روّجوها على رواة الحديث وأهل الغفلة منهم، فرد الإمام الدارمي قائلاً: «فيقال لك أيها المعارض: ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته لو قد وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما يروج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد، ولا تقديم كلمة ولا تأخيرها ولا تبديل إسناد مكان إسناد، ولو قد صحفوا عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم وردوه في نحورهم». اهـ.

وتحت باب إثبات صفة الضحك لله رب العالمين قال: «ثم أنشأ المعارض أيضًا أن الله تعالى يضحك، طاعنًا على الروايات التي نُقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل، فذكر حديث جابر عن النبي ﷺ في ضحك الرب عز وجل، فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته وصفحه عن الذنوب، ألا ترى أنك تقول: رأيت زرعًا يضحك»؟!

فيُقال لهذا المعارض: قد كذبت بما رويت عن النبي ﷺ في الضحك؛ إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع؛ لأن ضحك الزرع ليس بضحك، إنما هو خضرته ونضارته، فجُعل مثلاً للضحك، فعمن رويت هذا التفسير من العلماء: أن ضحك الرب رضاه ورحمته، فسمّه وإلا فأنت المحرف قول رسول الله ﷺ بتأويل ضلال؛ إذ شبهت ضحك الله الحي القيوم الفعّال لما يشاء، ذي الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، بضحك الزرع الميت، الذي لا ضحك له ولا قدرة له، ولا يقدر على الضحك وإنما ضحكه يمثل، وضحك الله ليس بمثل». اهـ.

وفي إثبات العين لله والرد على نفاة صفة العين قال: «وادعى المعارض أيضًا أن قومًا زعموا أن لله عينًا يريدون جارحًا كجارح العين من الإنسان، وأرادوا التركيب، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. قال المعارض: والمعقول بيّن أن هذا يريد عين القوم، يعني رئيسهم وكبيرهم، لا يريد جارحًا، ولكن يريد الذي يجوز في الكلام».

فرد عليه الإمام الدارمي قائلاً: «فيُقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن لله عينًا فإنا نقوله؛ لأنَّ اللَّه تعالى قاله ورسوله، وأما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب، فهذا كذب ادعيته علينا عمدًا، لما أنك تعلم أن أحدًا لا يقوله، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب، فأشر إليه، فإن قائله كافر، فكم تكرر قولك: جسم مركب وأعضاء وجوارح وأجزاء، كأنك تهول بهذا التشنيع علينا، أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه، وما وصفه الرسول ﷺ، ونحن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو، ولا بجارحة، لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه الواحد الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفوًا أحد، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، نور السماوات الأرض».

وعن حيل الجهمية في رد الأحاديث قال:

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا مما لا يمكن التكذيب بها، مثل سفيان عن منصور عن الزهري، والزهري عن سالم، وأيوب وابن عون عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ، وما أشبهها.

قال: فقال المريسي: لا تردوه فتفتضحوا، ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قد رددتموها بلطف، إذ لم يمكنكم ردها بعنف.

ثم ختم الكتاب مبينًا أن أهل السنة إذا فسروا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إنما يقصدون إثبات الصفات لله بدون تكييف أو تشبيه أو تعطيل، وإذا فسرت الجهمية نفس الآية يقصدون النفي أو التعطيل.

وفقنا الله جميعًا إلى اتباع منهج سلفنا الصالح، ووقانا الانحراف عنه والضلال دونه.

الهوامش

(١) حش: يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة.

(٢) الآينية: يقصد أين الله.

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي؟

بقلم:

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)

إن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث إن الأخذ بالقوة وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية.

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيرًا من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فاعليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد.

أهداف الغزو الثقافي

وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارات لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوربية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك سلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسة وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء حيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية.

وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطة لا ينجو من شباكها ويسلم من شرورها إلا من عصم الله وهم القليل- وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة خير من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفًا وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به.

سبيل النجاة من خطر الابتعاث

أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما تقدم عليه الحكومات الإسلامية بعد إدراك كامل للمصلحة العامة وتقدير للمسئولية من إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج وتدريس العلوم بكافة أنواعها في البلاد حرصًا على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب وصيانة أخلاقهم وخوفًا على مستقبلهم- وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الإسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة الإسلامية والتضييق على نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل.

وهذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على وجه أكمل، والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغني بها أبناء البلاد عن السفر إلى الخارج- واختيار هيئات التدريس والإدارة من المعروفين بالأخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة

والسيرة الحسنة والغيرة الإسلامية والقوة والأمانة لأن من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه في كل ما من شأنه إيصال المعلومات إلى الطلبة والطالبات سليمة نقية.

ضوابط الابتعاث

أما إذا اقتضت الضرورة ابتعاث الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة إلى اللّه هناك، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بإرشادهم وتوجيههم وإجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك.

وينبغي أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبي ﷺ بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعًا وغير ذلك من الأمور التي يوردها أعداء اللّه على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه.

كيف نواجه الغزو الثقافي؟

أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأفلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والأدب الرخيص والصور العارية والدعوة إلى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الإسلامية بإيجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الإسلام والثقافة الواسعة تتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة إلى الإسلام والرد على الغزو الثقافي المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وعرض الإسلام عقيدة وتشريعًا وأحكامًا وأخلاقًا عرضًا شيقًا صافيًا جذابًا بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقي الصالح والتقدم السليم والأمن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز في الدنيا والآخرة.

الداء والدواء

وما أصيب المسلمون إلا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الأكثرين لحقيقته وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وأسراره والصدق والصبر في الدعوة إليه، وتحمل الأذى في ذلك بالأساليب والطرق المتبعة في هذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل أكثر الناس لأحكام الإسلام والتباس الأمور عليهم.

ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها والذي صلح به أولها هو اتباع كتاب اللّه الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقد وعدهم اللّه سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾، وقال عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولما حقق سلفنا الصالح ما دلت عليه هذه الآيات الكريمات قولاً وعملاً وعقيدة نصرهم اللّه على أعدائهم ومكن لهم في الأرض ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد وجعلهم قادة الأمة وأئمة الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾.

فنسأل اللّه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبًا إلى دينهم ردًا حميدا وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه إنه سميع قريب وصلى اللّه وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان.

عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

بين السنن والمبتدعات

في تحريم دخول المساجد على كل من يأكل بصلاً أو ثومًا أو كراثًا أو فجلاً

كتبه:
محمد بن عبد السلام الشقيري

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من أكل من هذه الشجرة- يعني الثوم- فلا يقربن مساجدنا».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا». رواه البخاري ومسلم، ورواه الطبراني، ولفظه قال: «إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مسجدنا، فإن كنتم ولا بد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلاً».

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعًا: «من أكل بصلاً أو ثومًا فليعتزلنا، أو فليعتزل مساجدنا، وليقعد في بيته». ورواية مسلم: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

وخطب عمر رضي الله عنه يوم الجمعة فقال: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخًا. رواه مسلم والنسائي.

تنبيهات

الأول : أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء؛ إذ يقولون بكراهة أكل البصل، أو الفجل والثوم والكراث في أيام الجمعات فقط، لأجل الاجتماع بصلاة الجمعة، وهذه الأحاديث تبطل ما قالوه، وتثبت تحريم دخول المسجد على الآكل شيئًا مما هو مذكور في هذه الروايات مطلقًا ودائمًا وأبدًا، من غير أي تقييد بجمعة ولا غير جمعة.

الثاني: أن هذا الدخان الذي يدخنونه، وينفقون على ثمنه كل يوم، بل كل ساعة الأموال الكثيرة الباهظة، التي هم وعيالهم في أشد الاحتياج إلى بعضها، فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقاب من الله، فلا شك أيضًا أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التي هي أشد خبثًا من روائح البصل والثوم والكراث، ولكنا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا وبينهم عوانًا[1] صهيونية، فنوصي هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطييبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد.

ومن الأكاذيب الواردة في هذا الباب:

-حديث: «إذا أكلتم الفجل وأردتم ألا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضمة». موضوع.

-حديث: «يا علي، إذا تزودت فلا تنس البصل». كذب بحت.

-حديث: «عليكم بالبصل فإنه يطيب النطفة، ويصلح الولد». موضوع مختلق أيضًا، كما في «تذكرة الموضوعات» للفتني.

-حديث: «فضل الكراث على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب». موضوع كما في «كشف الخفا».

إباحة المبيت في المسجد، والرد على من منع ذلك

قرأت وأنا صغير السن كتابًا صغيرًا اسمه «وصايا النبي للإمام علي»، ومما قرأته فيه: النهي عن النوم في المساجد؛ لأنه يذهب القوة، أو يضر البدن، ثم قرأت قريبًا مثل هذا الكلام لأحد المشايخ في ديوان خُطَبِه، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش في المساجد هو: فإنه حرام لا يصدر إلا ممن إبليس اللعين استهواه... إلى أن قال: والنوم في المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة، كما هو ديدن الجهلة أهل الإضاعة لا يليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه. اهـ نصه من ص ١٩٦.

ويرد هذا الكلام، بل وينقضه ما ذكره البخاري في صحيحه فقال: باب نوم المرأة في المسجد، ثم ساق السند إلى عائشة رضي الله عنها: أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها، فكانت معهم، قالت: فخرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سيور، قالت: فوضعته أو وقع منها، فمرت به حدياة فحسبته لحمًا فخطفته، قالت: فالتمسوه فلم يجدوه، قالت: فاتهموني به، قالت: فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قبلها، قالت: والله إني لقائمة معهم إذا مرت الحدياة فألقته، قالت: فوقع بينهم، قالت: فقلت: هذا الذي اتهمتموني به زعمتم، وأنا منه بريئة، وهو ذا هو، قالت: فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، قالت عائشة: فكان لها خباء في المسجد أو حفش، قالت: فكانت تأتيني فتحدث عندي، قالت: فلا تجلس عندي مجلسًا إلا قالت:

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا
ألا أنه من بلدة الكفر أنجاني

قالت عائشة: فقلت لها: ما شأنك لا تقعدين مقعدًا إلا قلت هذا؟ فحدثتني بهذا الحديث.

وقال البخاري أيضًا وغيره: (باب نوم الرجال في المسجد)، وقال أبو قلابة عن أنس: قدم رهط من عُكْل على النبي ﷺ فكانوا في الصفة، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: كان أصحاب الصفة الفقراء، وروى البخاري أيضًا عن نافع عن عبد الله: «أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي ﷺ». وروى البخاري أيضًا عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليًا في البيت، قال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء، فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب. هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم في المسجد النبوي وغيره من المساجد.

وقال الشيخ السبكي أيضًا في هذه الخطبة: فقد قال رسول الله ﷺ: «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش»، وهو حديث لا أصل له. كما قاله العراقي، ووافقه شارح الإحياء.

وكذلك حديث: «الحديث في المساجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». فهو حديث ضعيف كما حققه العراقي أيضًا.

وحديث: «إذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك: اسكت يا ولي الله، فإن تكلم ثانية قال له: اسكت يا حبيب الله، فإن تكلم قال له: اسكت يا عدو الله»، وهو حديث مكذوب موضوع مفترًى. وهذان الحديثان ليسا في كتب الشيخ السبكي، وإنما ذكرناهما للمناسبة والتنبيه.

هامش

(١) الحرب العوان هي التي كان قبلها حرب أو هي الحرب الطويلة.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م

١ ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. وإلى حب الله تعالى حباً صحيحًا صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله ﷺ حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

●●●

٢ ـ الدعوة إلى أخذ الدينِ من نبعيه الصافيَيْن ـ القرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

●●●

٣ ـ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط ـ عقيدة وعملاً وخلقاً.

●●●

٤ ـ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مُشرِّع غيره ـ في أي شأن من شئون الحياة ـ معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه في حقوقه.

●●●●

دعوة لنشر التوحيد عبر

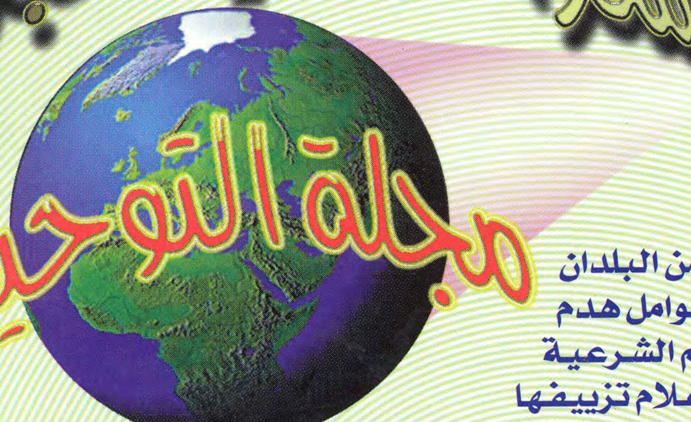

مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد:

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعُبدت القبور وذُبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق. فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

التوحيد
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة. وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

أسرة مجلة التوحيد